# القراءة الراشدة

## لتعليم اللغة العربية في المدارس الإسلامية

الجزء الثاني


Qubba and Rawda Sharif Medina Munawwara

أبو الحسن علي الحسني الندوي

# القراءة الراشدة

لتعليم اللغة العربية فی المدارس الاسلامية

## الجزء الثانی

تأليف

أبی الحسن علی الحسنی الندوی



قام بالنشر

مکتبة الاسلام گوئن روڈ لکهنؤ

ويطلب الكتاب من مكتبة جمعية التعاون ندوة العلماء لكهنو

ومن المكاتب العربية فی الهند

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

# شَهَامَةُ الْيَتِيمِ

تَرَوْنَ أَمَامَكُمْ صُورَةَ مَسْجِدٍ، هٰذَا مَسْجِدُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ
هَلْ تَعْرِفُونَ مِنْ خَبَرِ هٰذَا الْمَسْجِدِ شَيْئًا؟ إِنَّ
لَهُ تَارِيخًا يَغْتَبِطُ بِهِ كُلُّ طِفْلٍ مُسْلِمٍ!

لَمَّا دَعَا رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
النَّاسَ إِلَى اللّٰهِ فِيْ مَكَّةَ وَنَادٰى فِي النَّاسِ "لَا إِلٰهَ
إِلَّا اللّٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللّٰهِ" غَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَ
كَانَتْ تَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَكَانَ فِي الْكَعْبَةِ الَّتِيْ بَنَاهَا
إِبْرَاهِيْمُ وَ إِسْمٰعِيْلُ "عَلَيْهِمَا الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ"
لِعِبَادَةِ اللّٰهِ وَحْدَهٗ كَانَ فِيْ تِلْكَ الْكَعْبَةِ ثَلٰثُ
مِائَةٍ وَ سِتُّوْنَ صَنَمًا فَاشْتَعَلَتْ قُرَيْشٌ غَضَبًا وَ
آذَوْا رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَعَذَّبُوا
الْمُسْلِمِيْنَ فَصَبَرَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَصَبَرَ الْمُسْلِمُوْنَ وَ ثَبَتُوْا لَهُمْ كَالْجِبَالِ.

وَلٰكِنَّ قُرَيْشًا كَانُوْا يَمْنَعُوْنَ النَّاسَ عَنِ الْإِسْلَامِ
وَ يَحُوْلُوْنَ بَيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ وَعِبَادَةِ اللّٰهِ فَأَذِنَ اللّٰهُ
لِرَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرَ
إِلَى الْمَدِيْنَةِ وَ هَاجَرَ الْمُسْلِمُوْنَ وَكَانَتِ الْمَدِيْنَةُ
أَرْضًا طَيِّبَةً لِلْإِسْلَامِ، فِيْ أَهْلِهَا لِيْنٌ وَ رِقَّةٌ
قَدْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ كَثِيْرٌ قَبْلَ الْهِجْرَةِ.

وَلَمَّا إِنْتَقَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَسَكَنَ هُنَالِكَ أَحَبَّ أَنْ يَبْنِيَ مَسْجِدًا، لِأَنَّ الْمَسْجِدَ لَازِمٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَهُوَ قُطْبٌ يَدُورُ حَوْلَهُ رَحَى الْحَيَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَازِلًا فِي بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) وَكَانَ ضَيْفًا عَلَيْهِ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْ بَيْتِهِ مِرْبَدٌ فَأَرَادَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْنِيَ الْمَسْجِدَ فِي ذٰلِكَ الْمَكَانِ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ هٰذَا الْمِرْبَدُ؟

قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ اسْمُهُ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ لِيَتِيمَيْنِ اسْمُ أَحَدِهِمَا سَهْلٌ وَاسْمُ الثَّانِي سُهَيْلٌ.

طَلَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْلًا وَسُهَيْلًا وَهُمَا وَلَدَانِ يَتِيمَانِ فَلَمَّا حَضَرَا كَلَّمَهُمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِ الْمِرْبَدِ وَثَمَنِهِ.

قَالَ سَهْلٌ وَسُهَيْلٌ: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ، لِلّٰهِ

لا نشتري به ثمناً فابن المسجد وقد طابت به أنفسنا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى واشترى منهما المكان ودفع الثمن.

وبنى المسلمون المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل بيده وينقل اللبن فقال قائل من المسلمين.

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل

وكان المسلمون يبنونه ويقولون: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فارحم الأنصار والمهاجرة.

وقد زاد في هذا المسجد أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه والملوك بعده حتى ترونه في هذا الشكل.

# كسرة من الخبز

مرة أخذت كسرة من الخبز لآكلها فقالت: مهلاً ياسيدي إنك غير جائع وقد أكلت أخواتي، أفلا تحب أن أقص عليك

قِصَّتِي فَإِنَّهَا غَرِيبَةٌ وَإِنَّهَا لَذِيذَةٌ .



قُلْتُ بَلَى أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ قِصَّتَكِ فَلَا آكُلُكِ حَتَّى أَسْمَعَ مِنْكِ !

قَالَتْ . هَلْ تَظُنُّ يَا سَيِّدِي أَنِّي خُلِقْتُ هٰكَذَا ؟ هَلْ سَمِعْتَ أَنَّ الْخُبْزَ يَنْبُتُ فِي الْحَقْلِ أَوْ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّكَ تَأْكُلُ سَرِيعًا يَأْتِيكَ رِزْقُكَ رَغَدًا وَلٰكِنِّي لَمْ أَزَلْ أَتَحَمَّلُ الْمَشَاقَّ وَالْأَخْطَارَ وَأَخْرُجُ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَى مُصِيبَةٍ وَمِنْ حَبْسٍ إِلَى حَبْسٍ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى يَدِكَ .

كَانَ مِنْ خَبَرِي أَنِّي كُنْتُ حَبَّةَ حِنْطَةٍ مَعَ شَقِيقَاتِي فِي غِرَارَةٍ، فَجَاءَ إِلَيْنَا رَجُلٌ فَأَخَذَنِي مَعَ رَفِيقَاتِي فَبَذَرَنَا فِي التُّرَابِ.

هُنَالِكَ فِي الْحَقْلِ أَبْصَرْتُ الدُّنْيَا وَأَصَابَتْنِي الشَّمْسُ، وَكُنْتُ مَسْرُورَةً جِدًّا وَلَكِنْ نَزَلَ الْمَطَرُ وَدَخَلْتُ إِلَى بَاطِنِ التُّرْبَةِ وَبَقِيتُ مَدْفُونَةً أَيَّامًا وَأَخَذَ جِسْمِي يَكْبُرُ وَجِلْدِي يَضِيقُ عَلَيَّ حَتَّى انْشَقَّ جِلْدِي وَخَرَجَ مِنْهُ جُذَيْرَاتٌ كَالشَّعْرِ ثُمَّ خَرَجَتْ وُرَيْقَاتٌ شَقَّتِ التُّرْبَةَ وَظَهَرَتْ فَوْقَ الْأَرْضِ فَكُنْتُ يَاسَيِّدِي سُنْبُلَةً قَائِمَةً عَلَى سَاقٍ.

ثُمَّ أَصْبَحْتُ سُنْبُلَةً صَفْرَاءَ فِي حَرَارَةِ الشَّمْسِ وَكُنْتُ أَرَى صَدِيقَاتِي وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ وَنَهْتَزُّ طَرَبًا وَكَانَتْ أَيَّامًا جَمِيلَةً.

وَمَا طَالَتْ تِلْكَ الْمُدَّةُ نَعَمْ جَاءَ رِجَالٌ يَحْمِلُونَ الْمَنَاجِلَ فَحَصَدُوا وَحَمَلُوا وَانْتَقَلْتُ إِلَى بَيْدَرٍ وَمَكَثْتُ أَيَّامًا.

وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ الأَيَّامِ فَقَدْ جَاءَ ثِيرَانٌ فَدَاسَتْنَا بِأَقْدَامِهَا وَفَارَقْتُ السُّنْبُلَةَ وَكُنْتُ طَرِيحًا ذَلِيلًا.

ثُمَّ أَخَذَنَا رِجَالٌ وَذَرَوْنَا فِي الرِّيحِ فَطَارَ الْقِشْرُ وَبَقِيَ الْقَمْحُ.

وَكَانَ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنَّ رَجُلًا حَمَلَنِي إِلَى شَيْءٍ مُدَوَّرٍ مِنَ الْحَجَرِ فِيهِ ثُقْبٌ وَكُنْتُ أَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا شَدِيدًا كَرِيهًا وَجَعْجَعَةً فَأَلْقَانِي فِيهِ فَطَحَنَنِي طَحْنًا، هَلْ تَعْرِفُ اسْمَهُ يَا سَيِّدِي؟ ذَلِكَ هُوَ الطَّاحُونُ أَوِ الرَّحَى!

وَلَمَّا صِرْتُ دَقِيقًا أَخَذَنِي الْخَبَّازُ وَوَضَعَنِي فِي مِعْجَنَةٍ وَغَمَرَنِي بِالْمَاءِ النَّقِيِّ وَعَمَزَنِي حَتَّى صِرْتُ عَجِينًا فَصَنَعَ مِنِّي كُرَةً.

هُنَالِكَ جَاءَتِ الْمُصِيبَةُ فَقَدْ دَحَانِي عَلَى حَدِيدٍ مُحْمًى تُسَمُّونَهُ الطَّابَقَ، لَا تَسْأَلْ يَا سَيِّدِي عَنْ أَلَمِي وَاحْتِرَاقِي فَقَدْ الْتَوَيْتُ وَانْكَمَشْتُ وَلَكِنَّ الْخَبَّازَ لَمْ يَرْحَمْنِي وَلَمْ يَرِقَّ

لِي حَتَّى كُنْتُ دِقَاقًا .

كُلُّ ذٰلِكَ فِي سَبِيلِكَ يَا سَيِّدِي، كُنْتُ أَشْقَى لِنَعِيمِكَ وَأَنْتَ لِلَذَّاتِكَ وَأَنْتَقِلُ مِنْ طَوْرٍ إِلَى طَوْرٍ لِتَأْكُلَ هَنِيئًا وَتَشْبَعَ، أَفَلَا يَحْسُنُ بِكَ أَنْ تَقُولَ .

" اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ "

# عِيَادَةُ الْمَرِيضِ

ذَهَبَ حَامِدٌ إِلَى الْمَدْرَسَةِ يَوْمَ السَّبْتِ فَوَجَدَ أَنَّ صَدِيقَهُ حُسَيْنًا مَا حَضَرَ فِي الْمَدْرَسَةِ فَسَأَلَ أَخَاهُ عَلِيًّا عَنِ السَّبَبِ فَقَالَ إِنَّهُ مَحْمُومٌ مِنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ فَعَزَمَ حَامِدٌ عَلَى أَنْ يَعُودَهُ [illegible] يَخْرُجَ مِنَ الْمَدْرَسَةِ ،

ذَهَبَ حَامِدٌ إِلَى بَيْتِ حُسَيْنٍ فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ أَبُو حُسَيْنٍ ، قَالَ حَامِدٌ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ صَدِيقِي حُسَيْنًا فَقَدْ أَخْبَرَنِي عَلِيٌّ أَنَّهُ

مَرِيضٌ، قَالَ أَبُوهُ نَعَمْ إِنَّهُ أَصَابَتْهُ الْحُمَّى يَوْمَ الْخَمِيسِ وَ يُمْكِنُكَ أَنْ تَعُودَهُ.

صَعِدَ حَامِدٌ إِلَى السَّطْحِ وَ دَخَلَ غُرْفَةَ حُسَيْنٍ فَرَأَى حُسَيْنًا مُضْطَجِعًا فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِلُطْفٍ وَ دَنَا مِنْهُ وَ قَالَ لَهُ كَيْفَ حَالُكَ يَا أَخِي عَافَاكَ اللّٰهُ؟

قَالَ حُسَيْنٌ قَدْ أَصَابَتْنِي الْحُمَّى يَوْمَ الْخَمِيسِ وَكَانَتْ شَدِيدَةً يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَخَفَّتْ فِي اللَّيْلِ وَلٰكِنِّي أَشْكُو الصُّدَاعَ وَ الدُّوَارَ وَقَدْ ضَعُفْتُ كَثِيرًا كَأَنِّي مَرِيضٌ مُنْذُ أَيَّامٍ وَ لَا أَشْتَهِي الطَّعَامَ.

قَالَ حَامِدٌ: لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ! وَهَلْ عَادَكَ طَبِيبٌ؟

قَالَ حُسَيْنٌ، نَعَمْ قَدْ عَادَنِي طَبِيبٌ أَمْسِ وَ مَوْعِدُهُ الْآنَ.

وَ لَمْ يَجْلِسْ حَامِدٌ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى حَضَرَ الطَّبِيبُ فَجَسَّ يَدَ حُسَيْنٍ وَ قَاسَ الْحَرَارَةَ

وَامْتَحَنَ الصَّدْرَ بِالسَّمَّاعَةِ، أَبْدَى الْإِرْتِيَاحَ وَغَيَّرَ فِي الْوَصْفَةِ قَلِيلًا وَقَالَ إِنَّهُ بَارِئٌ بِحَمْدِ اللّٰهِ وَأَوْصَى أَبَاهُ بِأَنْ يُجَنِّبَ حُسَيْنًا الْمَاءَ الْبَارِدَ وَالزَّيْتَ وَالْخُرُوجَ فِي الْهَوَاءِ وَالتَّعَبَ وَيَسْقِيَهُ اللَّبَنَ وَمَاءَ الشَّعِيرِ وَمَاءَ الْفَوَاكِهِ.

وَجَلَسَ حَامِدٌ قَلِيلًا وَقَالَ إِنَّ الْعَائِدَ إِذَا أَطَالَ الْجُلُوسَ عِنْدَ الْمَرِيضِ شَقَّ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ فَأَسْتَأْذِنُ وَأَنْصَرِفُ وَأَعُودُ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ غَدًا.

# اَلْكِيمِيَاءُ

كَانَ الْأَوْلَادُ يَتَحَدَّثُونَ فِي اللَّيْلِ وَيَتَسَامَرُونَ وَكَانَ أَكْثَرُ حَدِيثِهِمْ عَنِ الْكِيمِيَاءِ وَكَانَ إِسْمٰعِيلُ يَقُولُ سَمِعْتُ أَنَّ شَيْئًا يُحَوِّلُ التُّرَابَ ذَهَبًا وَيَجْعَلُ نُقُودَ النِّيكَلِ وَالرَّصَاصِ دَنَانِيرَ ذَهَبِيَّةً وَجُنَيْهَاتٍ.

وَصَدَّقَهُ مَحْمُودٌ وَقَالَ نَعَمْ إِنَّهُ فَنٌّ

كَانَ النَّاسُ يَعْرِفُونَهُ وَلٰكِنْ انْقَرَضَ عُلَمَاءُ ذٰلِكَ الْفَنِّ وَطُوِيَ ذٰلِكَ الْبِسَاطُ؛

فَتَأَسَّفَ الْأَوْلَادُ كَثِيرًا وَحَزِنُوا وَقَالُوا لَوْ وَجَدْنَا أَحَدًا يَعْرِفُ هٰذِهِ الصِّنَاعَةَ لَتَعَلَّمْنَاهَا مِنْهُ وَصِرْنَا أَغْنِيَاءَ بِدُونِ تَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ.

وَكَانَ أَبُوهُ يَسْتَمِعُ مِنْهُمْ فَقَالَ لَا تَتَأَسَّفُوا يَا أَوْلَادِي فَإِنِّي أَعْرِفُ الْكِيمِيَاءَ وَأَنْتُمْ أَعَزُّ النَّاسِ عِنْدِي فَأَنَا أُعَلِّمُكُمْ غَدًا وَأُخْبِرُكُمْ بِصِنَاعَةِ الْكِيمِيَاءِ.

فَرِحَ الْأَوْلَادُ كَثِيرًا وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَنْتَظِرُوا إِلَى الصَّبَاحِ فَاسْتَطَالُوا اللَّيْلَ وَلٰكِنَّ وَالِدَهُمْ قَالَ لَهُمْ: "لَا يُمْكِنُ تَعْلِيمُ الْكِيمِيَاءِ إِلَّا فِي النَّهَارِ، لِأَنَّ ذٰلِكَ فَنٌّ دَقِيقٌ"

نَامَ الْأَوْلَادُ وَانْتَبَهُوا مُبَكِّرِينَ، ثُمَّ يَرَى إِسْمٰعِيلُ وَمَحْمُودٌ بُرْهَانَ الْكِيمِيَاءِ فِي الْمَنَامِ وَرَأَى هَاشِمٌ أَنَّهُ فِي قَصْرٍ شَامِخٍ

وَلِبَاسٍ فَاخِرٍ وَقَدْ بَنَى الْقَصْرَ وَصَنَعَ اللِّبَاسَ
بِالْمَالِ الَّذِي حَصَلَ لَهُ بِالْكِيمِيَاءِ.

صَلَّوُا الصُّبْحَ وَجَلَسُوا حَوْلَ أَبِيهِمْ يَنْتَظِرُونَ
فَرَاغَهُ مِنْ وِرْدِهِ الْقُرْآنِ، وَأَتَمَّ أَبُوهُمْ
حِزْبَهُ وَقَالَ هَلُمُّوا يَا أَبْنَائِي فَخَرَجُوا مَعَهُ
وَقَدْ أَعْجَلَهُمُ الاِشْتِيَاقُ إِلَى الْكِيمِيَاءِ مِنْ
أَنْ يُفْطِرُوا.

لَمْ يَزَلْ أَبُوهُمْ يَسِيرُ بِهِمْ طَرِيقًا بَعْدَ
طَرِيقٍ حَتَّى وَقَفَ بِهِمْ عَلَى حَقْلٍ يَحْرُثُهُ الْفَلَّاحُ
وَفِي يَدِهِ السِّكَّةُ فَقَالَ الْوَالِدُ: الْكِيمِيَاءُ
يَا أَوْلَادِي تَحْتَ سِكَّةِ الْمِحْرَاثِ.

فَتَعَجَّبَ الْأَوْلَادُ وَاسْتَفْسَرُوا أَبَاهُمْ
فَقَالَ الْوَالِدُ: أَلَمْ أَسْمَعْكُمْ تَقُولُونَ الْكِيمِيَاءُ
يُحَوِّلُ التُّرَابَ ذَهَبًا أَلَا يَتَحَوَّلُ هٰذَا التُّرَابُ
ذَهَبًا بَعْدَ أَيَّامٍ بَلْ أَغْلَى مِنَ الذَّهَبِ وَمَا
يُغْنِي الذَّهَبُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ؟
فَهٰذِهِ الْبُذُورُ الَّتِي بَذَرَهَا الْفَلَّاحُ وَاجْتَهَدَ

فِيهَا أَيًّا مَّا سَتَأْتِي بِحَاصِلٍ كَبِيرٍ وَ سَيَرُدُّ اللهُ إِلَيْهِ بِهَذَا الْعَمَلِ أَضْعَافَ مَا بَذَلَ .

ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ أَبُوهُمْ عَلَى مَصْنَعٍ كَانَ النَّاسُ فِيهِ عَاكِفِينَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَ الْعَرَقُ يَسِيلُ ، وَ صَنَعُوا أَشْيَاءَ مُفِيدَةً جِدًّا تُثْمِرُ لَهُمْ مَالًا كَثِيرًا وَ تَقْضِي لِلنَّاسِ حَاجَاتٍ كَبِيرَةً فَقَالَ الْوَالِدُ : أَلْكِيمِيَاءُ يَا أَوْلَادِي عَرَقُ الْجَبِينِ وَ كَدُّ الْيَمِينِ ثُمَّ مَالَ بِهِمْ إِلَى حَلْقَةِ مُعَلِّمٍ وَ إِلَى مَجْلِسِ وَاعِظٍ وَ قَالَ : يَا أَوْلَادِي أَلْإِنْسَانُ أَغْلَى شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ وَ تَثْقِيفُهُ وَ إِصْلَاحُهُ أَفْضَلُ مِنْ تَحْوِيلِ التُّرَابِ ذَهَبًا .

فَإِذَا تَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْأَوْلَادُ ، وَ إِذَا اهْتَدَى هَؤُلَاءِ النَّاسُ كَانَ لِلْمُعَلِّمِ وَ الْوَاعِظِ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ لَهُ أَجْرُ كُلِّ مَا يَعْمَلُ هَؤُلَاءِ مِنْ خَيْرٍ وَ بِرٍّ وَ لِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ لِسَيِّدِنَا عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ

" يَا عَلِيُّ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ

لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ"
فَاقْتَنَعَ الْأَوْلَادُ وَشَكَرُوا أَبَاهُمْ وَرَجَعُوا
وَقَدْ تَعَلَّمُوا الْكِيمِيَاءَ .

# يَوْمٌ صَائِفٌ

مَا أَشَدَّ الْحَرَّ! يَا لَطِيفُ! اَلنَّاسُ فِي بُيُوتِهِمْ لَا يَخْرُجُونَ خَوْفَ السَّمُومِ وَقَدِ اتَّخَذُوا سُتُورًا مِنَ الْحَشِيشِ يَرُشُّونَ عَلَيْهَا الْمَاءَ وَيُحَرِّكُونَ الْمَرَاوِحَ وَقَدْ سَدُّوا النَّوَافِذَ لِئَلَّا تَدْخُلَ مِنْهَا السَّمُومُ وَهُمْ مَعَ ذٰلِكَ يَتَقَلَّبُونَ عَلٰى مِثْلِ الْجَمْرِ هٰذَا وَأَهْلُ الْأَكْوَاخِ الْحَقِيرَةِ وَالْخُصَصِ وَالْبُيُوتِ الْمَبْنِيَّةِ مِنَ اللَّبِنِ أَنْعَمُ فِي الصَّيْفِ مِنْ أَهْلِ الْقُصُورِ الْمَبْنِيَّةِ مِنَ الْجَصِّ وَالْآجُرِّ فَإِذَا رَشُّوا الْمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ وَالْجُدْرَانِ وَهَبَّتْ نَفْحَةٌ مِنْ سَمُومٍ تَحَوَّلَتْ نَفْحَةً مِنْ نَسِيمٍ وَحَسِبُوا أَنَّهُمْ فِي جَنَّةٍ وَنَعِيمٍ .

إِرْتَفَعَتْ دَرَجَةُ الْحَرَارَةِ إِلٰى مِائَةٍ وَثَمَانِي

عَشْرَةَ نُقْطَةً فَيَقِلُّ صَبْرُ النَّاسِ وَسَافَرَ الْأَغْنِيَاءُ إِلَى قُلَلِ الْجِبَالِ حَيْثُ يَصْطَافُونَ وَيَقْضُونَ شَهْرَ مَئِيْ وَجُوْن حَتَّى إِذَا نَزَلَتِ الْأَمْطَارُ وَلَطُفَ الْحَرُّ هَبَطُوا إِلَى الْمُدُنِ وَالسُّهُوْلِ.

وَبَقِيَ أَوْسَاطُ النَّاسِ وَأَهْلُ الْأَشْغَالِ يَتَحَمَّلُوْنَ الْحَرَّ وَيَصْبِرُوْنَ لِلسَّمُوْمِ.

الْآنَ رَكَدَتِ السَّمُوْمُ وَمَالَتِ الشَّمْسُ وَطَابَ الْخُرُوْجُ وَانْتَشَرَ النَّاسُ فِي الْبَسَاتِيْنِ وَالْمَيَادِيْنِ وَشَوَاطِئِ الْأَنْهَارِ يَتَرَوَّحُوْنَ وَيَتَنَزَّهُوْنَ فَلَا تَجِدُ فِي الْبَيْتِ إِلَّا شَيْخًا هَرِمًا أَوْ إِمْرَأَةً أَوْ عَاجِزًا وَمَنْ حَبَسَهُ شُغْلٌ أَوْ مَرَضٌ أَوْ حَاجَةٌ وَقَدْ تَسْتَمِرُّ السَّمُوْمُ إِلَى اللَّيْلِ فَلَا يَسْتَرِيْحُ النَّاسُ وَيَتَقَلَّبُوْنَ عَلَى الْفِرَاشِ وَقَدْ يَحْتَبِسُ الْهَوَاءُ فَيَسِيْلُ الْعَرَقُ وَيَتَحَرَّكُ الْمَرَاوِحُ وَيَطِيْرُ النَّوْمُ.

## اَلنَّظَافَةُ

طَاهِرٌ ابْنُ فَلَّاحٍ يَسْكُنُ أَبُوْهُ فِي الْقَرْيَةِ

وَيُرْسِلُ إِلَى طَاهِرٍ قَلِيلًا مِنَ النُّقُودِ كُلَّ شَهْرٍ

وَلٰكِنَّ طَاهِرًا وَلَدٌ مُدَبِّرٌ عَاقِلٌ ثِيَابُهُ مُتَوَاضِعَةٌ وَلٰكِنَّهَا دَائِمًا نَظِيفَةٌ مُرَتَّبَةٌ لَا تَرَى فِيهَا وَسَخًا، يَغْسِلُهَا بِيَدِهِ كُلَّ جُمُعَةٍ وَعِنْدَهُ إِبْرَةٌ وَخَيْطٌ فَإِذَا تَخَرَّقَ ثَوْبٌ خَاطَهُ بِالْإِبْرَةِ أَوْ رَقَعَهُ بِنَفْسِهِ.

وَلَا يَخْجَلُ طَاهِرٌ إِذَا خَرَجَ فِي ثَوْبٍ مَرْقُوعٍ وَلٰكِنَّهُ يَخْجَلُ إِذَا خَرَجَ فِي ثَوْبٍ وَسِخٍ وَمَا رَآهُ أَصْدِقَاؤُهُ فِي ثِيَابٍ وَسِخَةٍ أَبَدًا فَيَحْسَبُونَ أَنَّهُ غَنِيٌّ عِنْدَهُ ثِيَابٌ كَثِيرَةٌ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ إِلَّا أَرْبَعَ بِدْلَاتٍ.

وَإِذَا دَخَلْتَ فِي حُجْرَتِهِ رَأَيْتَهَا نَظِيفَةً مُنْتَظِمَةً وَرَأَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَحَلِّهِ فَلَا يُضِيعُ وَقْتَهُ فِي تَفَقُّدِ الْأَشْيَاءِ وَالْتِمَاسِهَا وَإِذَا دَخَلَ فِي الظَّلَامِ قَدَرَ أَنْ يَأْخُذَ مَا يُرِيدُهُ لِأَنَّهُ فِي مَحَلِّهِ.

وَكُتُبُهُ أَيْضًا فِي نِظَامٍ دَائِمًا وَهِيَ نَظِيفَةٌ

لا تَرى عَلَيْها غُباراً وَ لا تُراباً وَ لا تَرى فِيها أَثَرَ دُهْنٍ وَ مِسْحَةَ يَدٍ وَ لا كِتابَةً وَ تَمْزِيقاً كَأَنَّهُ اشْتَراها اليَوْمَ، وَ لا يَكْتُبُ اسْمَهُ إِلَّا فِي مَكانٍ واحِدٍ بِخَطٍّ جَيِّدٍ.

وَ إِذا قامَ طاهِرٌ فِي الصَّباحِ تَوَضَّأَ لِصَلاةِ الصُّبْحِ وَ اسْتاكَ وَ نَظَّفَ أَسْنانَهُ.

وَ يَغْتَسِلُ طاهِرٌ كُلَّ يَوْمٍ فِي الصَّيْفِ وَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ فِي الشِّتاءِ لِذٰلِكَ تَراهُ يَمْرَضُ قَلِيلاً وَ هُوَ قَوِيٌّ نَشِيطٌ.

وَ فِي فَصْلِ طاهِرٍ وَلَدٌ غَنِيٌّ اسْمُهُ شاهِدٌ وَ هُوَ ضِدُّ طاهِرٍ فِي النَّظافَةِ وَ النِّظامِ فَثِيابُهُ غالِيَةٌ جَمِيلَةٌ وَ لٰكِنَّها فِي الغالِبِ وَسِخَةٌ دَنِسَةٌ وَ هُوَ يُغَيِّرُ مَلابِسَهُ سَرِيعاً وَ لٰكِنَّهُ يُوَسِّخُها سَرِيعاً.

وَ كَذٰلِكَ كُتُبُهُ دائِماً، فَجِلْدُها مَشْقُوقٌ وَ وَرَقُها مَخْرُوقٌ كَأَنَّ طِفْلاً عَبِثَ بِها أَوْ مَشَتْ عَلَيْها سِكَّةُ الفَلَّاحِ أَوْ

دارستها متروكة .

وكتبه وسابوره معروض أو متحف ترى فيه رسوما وصورا وتوقيعات وخربشات وأشكالا رياضية وخرائط جغرافية .

وإذا قلت لشاهد لماذا لا تحافظ على النظافة والنظام ؟ قال إنه يضيع في ذلك وقت ثمين والوقت شيء غال !

وتراه يضيع وقتا طويلا في تفتيش الأشياء وتغيير الملابس بسرعة ولا يفطن لذلك .

# الحنين إلى الشهادة

(١)

لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج إلى بدر يقاتل المشركين خرج غلام اسمه عمير بن أبي وقاص عمره

سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً .

وَكَانَ عُمَيْرٌ يَخَافُ أَنْ لَا يَقْبَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ صَغِيرٌ فَكَانَ يَجْتَهِدُ أَنْ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ وَكَانَ يَتَوَارَى .

وَلٰكِنْ رَآهُ أَخُوهُ الْأَكْبَرُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَقَالَ لَهُ مَالَكَ يَا أَخِي ؟ لِأَيِّ شَيْءٍ تَتَوَارَى ؟

قَالَ عُمَيْرٌ ، أَخَافُ أَنْ يَرُدَّنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي صَغِيرٌ وَأَنَا أُحِبُّ الْخُرُوجَ ، لَعَلَّ اللهَ يَرْزُقُنِي الشَّهَادَةَ .

وَكَانَ كَمَا خَافَ عُمَيْرٌ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى أَنَّهُ صَغِيرٌ وَالْحَرْبُ لَيْسَتْ مِنْ شُغْلِ الْأَطْفَالِ وَالْغِلْمَانِ وَمَا يَصْنَعُونَ فِي الْحَرْبِ وَإِنَّهَا كَبِيرَةٌ عَلَى الرِّجَالِ ؟

وَلٰكِنَّ عُمَيْرًا مَا أَحَبَّ أَنْ يَنْصَرِفَ وَيَقْعُدَ فِي الْبَيْتِ أَوْ يَلْعَبَ مَعَ أَتْرَابِهِ وَأَصْدِقَائِهِ فِي الْمَدِينَةِ وَإِنَّهُ لَيُرِيدُ الشَّهَادَةَ فِي

سَبِيْلِ اللّٰهِ!

وَلٰكِنَّ عُمَيْرًا لَا يَعْصِيْ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يُعَانِدُ فَإِنَّهُ لَا يُرِيْدُ إِلَّا رِضَاءَ اللّٰهِ وَهَلْ يَنَالُ رِضَاءَ اللّٰهِ إِذَا عَصَى رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَبَدًا!

كَانَ عُمَيْرٌ فِيْ حَيْرَةٍ وَحُزْنٍ شَدِيْدٍ، هُوَ لَمْ يَبْلُغْ سِنَّ الْقِتَالِ وَلٰكِنَّهُ يَحِنُّ إِلَى الشَّهَادَةِ وَإِلَى الْمَوْتِ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَيَحِنُّ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَرَاهَا وَرَاءَ جَبَلِ أُحُدٍ! وَلٰكِنْ كَيْفَ يَصِلُ إِلَيْهَا وَهُوَ لَمْ يَبْلُغْ سِنَّ الْقِتَالِ؟!

كُلُّ ذٰلِكَ ثَقُلَ عَلَى عُمَيْرٍ وَكَانَ قَلْبُهُ صَغِيْرًا فَبَكَى.

وَلَمَّا بَكَى عُمَيْرٌ رَقَّ لَهُ قَلْبُ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقِيْقًا رَفِيْقًا فَأَجَازَهُ.

لَا تَسْئَلُوْا عَنْ فَرَحِ عُمَيْرٍ وَسُرُوْرِهِ لَمَّا أَجَازَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّمَا -

قَالَ تَذْكِرَةُ الْجَنَّةِ .

وَخَرَجَ عُمَيْرٌ مَعَ أَخِيهِ وَمَعَ الْمُسْلِمِينَ وَكُلُّهُمْ كِبَارٌ وَأَقْوِيَاءُ وَكَانَ كَمَا أَرَادَ فَقُتِلَ شَهِيدًا فِي الْغَزْوَةِ وَسَبَقَ كَثِيرًا مِنَ الشُّبَّانِ وَالشُّيُوخِ .

رَضِيَ اللّٰهُ عَنْ عُمَيْرٍ وَأَرْضَاهُ .

# اَلْحَنِينُ إِلَى الشَّهَادَةِ

## (٢)

وَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُحُدٍ لِقِتَالِ قُرَيْشٍ خَرَجَ مَعَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ غِلْمَانٌ يُحِبُّونَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَكَانُوا صِغَارًا لَمْ يَتَجَاوَزُوا الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِمْ فَرَدَّهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُمْ صِغَارٌ لَمْ يَبْلُغُوا سِنَّ الْقِتَالِ، فَيَكُونُونَ كَالْمَتَاعِ وَيَشْغَلُونَ الْكِبَارَ أَيْضًا يُرَاقِبُونَهُمْ وَيَحْرُسُونَهُمْ .

وَكَانَ فِيْ هٰؤُلَاءِ الْغِلْمَانِ وَلَدٌ اسْمُهٗ رَافِعُ بْنُ خَدِيْجٍ وَهُوَ دُوْنَ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ سِنِّهٖ وَكَانَ يَتَطَاوَلُ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ لِيَظُنَّ النَّاسُ أَنَّهٗ كَبِيْرٌ قَدْ بَلَغَ سِنَّ الْقِتَالِ، فَلَا يُفْطَنُ لِصِغَرِ سِنِّهٖ وَضُعْفِهٖ.

وَلٰكِنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَّهٗ لِأَنَّهٗ عَرَفَ أَنَّهٗ صَغِيْرٌ وَأَنَّهٗ يَتَطَاوَلُ فَشَفَعَ لَهٗ أَبُوْهُ وَقَالَ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ إِنَّ ابْنِيْ رَافِعًا رَامٍ فَأَذِنَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَفَرِحَ رَافِعٌ كَثِيْرًا لَمَّا أَذِنَ لَهٗ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ مَعَ الْمُجَاهِدِيْنَ وَهُوَ أَكْثَرُ سُرُوْرًا مِنْ غِلْمَانٍ يَخْرُجُوْنَ إِلَى الْمُصَلّٰى يَوْمَ الْعِيْدِ فِيْ لِبَاسٍ جَدِيْدٍ.

وَكَانَ وَلَدٌ آخَرُ اسْمُهٗ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ فِيْ سِنِّ رَافِعٍ فَعُرِضَ عَلٰى رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ رَافِعٍ فَرَدَّهٗ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصِغَرِهٖ أَيْضًا فَقَالَ

سَمُرَةُ لَقَدْ أَجَزْتَ رَافِعًا وَ رَدَدْتَنِي وَ لَوْ صَارَعْتُهُ لَصَرَعْتُهُ !

فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمُرَةَ وَ رَافِعًا بِالْمُصَارَعَةِ فَصَرَعَ سَمُرَةُ رَافِعًا كَمَا قَالَ، وَاسْتَحَقَّ أَنْ يُسْمَحَ لَهُ بِالدُّخُولِ فِي صَفِّ الْمُجَاهِدِينَ.

فَأَجَازَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمُرَةَ بِالْخُرُوجِ فَخَرَجَ سَمُرَةُ وَ قَاتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ.

رَضِيَ اللهُ عَنْ رَافِعٍ وَ سَمُرَةَ وَ رَزَقَنَا اتِّبَاعَهُمَا.

# كُنْ أَحَدَ السَّبْعَةِ

(١)

كَانَ الْيَوْمُ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ يَوْمًا شَدِيدَ الْحَرِّ وَكَانَ يَوْمَ عُطْلَةٍ فَكَانَ مَحْمُودٌ وَ أَحْمَدُ وَ عُثْمَانُ فِي الْبَيْتِ وَ كَانُوا

مَعَ أَبِيهِمْ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فِي النَّهَارِ، وَكَانُوا يَتَأَفَّفُونَ مِنَ الْحَرِّ وَيَتَقَلَّبُونَ عَلَى الْفِرَاشِ كَأَنَّهُمْ عَلَى الْجَمْرِ.

قَالَ مَحْمُودٌ: يَا لَطِيفُ! مَا أَشَدَّ الْحَرَّ!

قَالَ أَبُوهُمْ سُلَيْمَانُ: أَتَعْرِفُ يَا مَحْمُودُ كَمْ تَبْعُدُ الشَّمْسُ مِنَ الْأَرْضِ؟

مَحْمُودٌ: لَا يَا أَبِي وَلٰكِنِّي أَعْرِفُ أَنَّهَا بَعِيدَةٌ جِدًّا!

سُلَيْمَانُ: سَتَقْرَأُ فِي الْمَدْرَسَةِ أَنَّ الشَّمْسَ تَبْعُدُ مِنَ الْأَرْضِ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعِينَ مِلْيُونًا مِنَ الْأَمْيَالِ وَالْحَرُّ كَمَا تَرَى فَكَيْفَ إِذَا دَنَتِ الشَّمْسُ حَتّٰى تَكُونَ مِقْدَارَ مِيلٍ؟

مَحْمُودٌ: الْعِيَاذُ بِاللهِ! وَمَتٰى هٰذَا يَا أَبِي؟

سُلَيْمَانُ: ذٰلِكَ يَا بُنَيَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ!

أَحْمَدُ: وَكَيْفَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا أَبَتِ؟

سُلَيْمَانُ: يَكُونُ النَّاسُ عَلٰى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ

فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا .

عُثْمَانُ : أَوَلَيْسَ هُنَالِكَ ظِلٌّ أَوْ مَكَانٌ يَسْتَظِلُّ بِهِ النَّاسُ ؟

سُلَيْمَانُ ، بَلَى يَا وَلَدِي فَهُنَالِكَ ظِلٌّ لَا يَنْعَمُ بِهِ إِلَّا سَبْعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ .

الْأَوْلَادُ : وَ مَنْ أُولَئِكَ السُّعَدَاءُ يَا أَبَانَا لَعَلَّنَا نَجْتَهِدُ أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ .

سُلَيْمَانُ : يَا أَوْلَادِي يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَجْتَهِدَ أَنْ يَكُونَ أَحَدَ السَّبْعَةِ وَ أَنَا أَعُدُّ لَكُمْ أُولَئِكَ السَّبْعَةَ .

(١) إِمَامٌ عَادِلٌ .

وَ قَطَعَ عَلَيْهِ أَحَدُ الْأَوْلَادِ وَ قَالَ وَ مَنْ هُوَ الْإِمَامُ أَهَذَا الَّذِي يُصَلِّي بِالنَّاسِ ؟

سُلَيْمَانُ : هُوَ أَيْضًا عَلَى خَيْرٍ لَكِنَّ الْمُرَادَ هُنَا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ .

وَابْتَدَرَ الْأَوْلَادُ وَقَالُوا قَدْ فَهِمْنَا هٰذَا وَالْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقَدْ سَمِعْنَا كَثِيرًا مِنْ حِكَايَاتِهِمْ مِنْ أُمِّنَا.

# كُنْ أَحَدَ السَّبْعَةِ

(٣)

قَالَ سُلَيْمَانُ: وَالثَّانِي يَا أَوْلَادِي شَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللّٰهِ تَعَالَى.

هُنَالِكَ وَقَفَ الشَّيْخُ وَقَالَ يُمْكِنُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَا أَوْلَادِي أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ الشَّابَّ السَّعِيدَ، وَلٰكِنْ إِذَا ضَيَّعْتُمْ فُرْصَةَ الشَّبَابِ فَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا الْحَسْرَةُ وَالنَّدَامَةُ.

(٣) رَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ.

قَالَ الْأَوْلَادُ: هُوَ كَالشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ فِي [illegible] [illegible] إِلَّا إِلَى الْمَسْجِدِ وَلَا تَفُوتُهُ جَمَاعَةٌ وَلَا نَظُنُّهُ يَبِيتُ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ

قَالَ سُلَيْمَانُ: لَا يَا أَوْلَادِي وَلٰكِنَّهُ مُحَافِظٌ

عَلَى الصَّلَاةِ وَ الجَمَاعَةِ وَ قَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَا فَاتَتْهُ صَلَاةٌ فِي جَمَاعَةٍ مُنْذُ عَشْرِ سَنَوَاتٍ أَوْ أَكْثَرَ.

(٤) رَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَ تَفَرَّقَا عَلَيْهِ.

وَ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَرَوْهُمَا فَانْظُرُوا إِلَى الشَّيْخِ صَالِحٍ وَ الشَّيْخِ حَمْزَةَ فَهَذَا مِنَ الهِنْدِ وَ ذٰلِكَ مِنْ بُخَارَا وَ هُمَا أَخَوَانِ فِي اللهِ.

وَ يُمْكِنُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَنْ يَنَالَ هٰذِهِ الفَضِيلَةَ وَ ذٰلِكَ بِأَنْ يَخْتَارَ مِنْ صَفِّهِ وَ رُفْقَتِهِ الصَّالِحَ مِنَ الأَوْلَادِ يُصَادِقُهُ وَ يَجْتَهِدُ أَنْ تَكُونَ صَدَاقَتُهُ لِلدِّينِ.

(٥) وَ رَجُلٌ اقْتَدَى بِيُوسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ فِي العِفَّةِ وَ الأَمَانَةِ وَ قَدْ سَمِعْتُمْ قِصَّتَهُ.

قَالَ الأَوْلَادُ : نَعَمْ.

(٦) وَ رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى

لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

وذلك مثل جدّكم فإنّا لم نعرف برّه و
إحسانه إلى المساكين والضعفاء من المسلمين
إلّا بعد وفاته فقد جاءت العجائز والأرامل
يبكينه ويذكرن خيره وبرّه وقد أخبرني
أشراف من أهل هذا الحيّ أنّه كان يواسيهم
ويصلهم بمعروف كلّ شهر ولم نعلم ذلك
أهل البيت!

(٧) ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه.

قال الأولاد: أمّا نحن فنجتهد جميعاً أن
نكون شبّاناً نشأوا في عبادة الله تعالى ونجتهد
في غير ذلك من الفضائل أيضاً ولعلّنا يا أبانا
إذا جمعنا منها خصالاً ننال بها مكاناً خاصّاً
في ذلك الظلّ أيضاً ففرق بين من يأتي بفضيلة
وبين من يأتي بفضائل.

سليمان: هو كذلك: إنّ الله لا يضيع أجر
المحسنين ولا تظلم نفس شيئاً.

# اَلْعَيْنُ

(١)

اَلْعَيْنُ مِنْ عَجَائِبِ صُنْعِ اللّٰهِ تَعَالٰى نَفْسُهُ خَلَقَهَا اللّٰهُ تَعَالٰى مِرْآةً صَافِيَةً تَتَحَرَّكُ يَمِيْنًا وَ شِمَالًا وَ فَوْقُ وَ تَحْتُ يَنْظُرُ بِهَا الْإِنْسَانُ إِلٰى جَمِيْعِ الْجِهَاتِ ، ثُمَّ وَضَعَهَا فِيْ مَحْجِرٍ صُلْبٍ مِنَ الْعَظْمِ وَ جَعَلَ عَلَيْهَا مِنَ الْجُفُوْنِ غِطَاءً يَحْفَظُهَا مِنَ الْأَذٰى وَ حَاطَهَا بِأَهْدَابٍ مِنَ الشَّعْرِ لِتَكُوْنَ سِيَاجًا يَذُبُّ عَنْهَا الذُّبَابَ وَالْبَعُوْضَ وَ الْغُبَارَ الَّتِيْ تَدْخُلُ الْعَيْنَ فَتُسَبِّبُ لَهَا الْأَلَمَ وَ الْمَرَضَ وَ سَلَّطَ عَلَيْهَا مَاءً جَارِيًا يَغْسِلُ مَا يَدْخُلُ فِيْهَا مِنَ الْأَوْسَاخِ ۔

وَالْعَيْنُ عُرْضَةٌ لِكَثِيْرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ كَالرَّمَدِ وَ قِصَرِ النَّظَرِ وَ قَدْ عَمَّ هٰذَا الْمَرَضُ الْأَخِيْرُ فِيْ هٰذَا الزَّمَانِ فَلَجَأَ النَّاسُ حَتّٰى الْأَطْفَالُ إِلٰى إِسْتِعْمَالِ مِنْظَرَةٍ وَ لِلْإِجْتِنَابِ

عَنْ هٰذِهِ الْأَمْرَاضِ يَحْسُنُ الْاِعْتِزَالُ عَنِ الْغُبَارِ وَالْأَتْرِبَةِ وَيَحْسُنُ الشُّغْلُ فِي الْأَمَاكِنِ الْفَسِيحَةِ وَكَثْرَةُ غَسْلِ الْوَجْهِ بِالْمَاءِ الصَّافِي فَإِنَّهُ يَجْلُو الْعَيْنَ وَ يُنَقِّيهَا مِنَ الْأَوْسَاخِ وَالْقَذٰى وَلِذٰلِكَ كَانَ الْوُضُوءُ خَمْسَ مَرَّاتٍ كُلَّ يَوْمٍ خُصُوصًا فِي الصَّبَاحِ عِنْدَ الْقِيَامِ نَافِعًا جِدًّا.

وَ مُوَاصَلَةُ الْقِرَاءَةِ لَيْلًا فِي النُّورِ الضَّعِيفِ تُؤَثِّرُ فِي النَّظَرِ تَاثِيرًا كَبِيرًا وَ تَضُرُّ بِهِ ضَرَرًا ... فَعَلٰى مَنْ أَلْجَأَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلٰى ذٰلِكَ ... يَسْتَعْمِلَ مِنَ الْمَصَابِيحِ مَا كَانَ ذَا نُورٍ رَائِقٍ ... غَيْرَ سَاطِعٍ وَلَا ضَعِيفٍ.

... الْعَيْنُ جَوْهَرَةٌ غَالِيَةٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ ... بِالْمَالِ، وَبِهَا يَتَمَتَّعُ الْإِنْسَانُ ... الطَّبِيعَةِ وَيَقْضِي بِهَا حَاجَاتٍ فِي نَفْسِهِ وَيَكُونُ عُضْوًا عَامِلًا مُفِيدًا مِنْ أَعْضَاءِ ... الْإِنْسَانِيَّةِ وَإِذَا فَقَدَ الْإِنْسَانُ

بِصَرِهٖ حُرِمَ شَيْئًا كَثِيْرًا مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا وَمَحَاسِنِهَا فَكَأَنَّمَا أَظْلَمَ لَهُ الْعَالَمُ وَكَانَ كَلًّا عَلٰى غَيْرِهٖ وَرُبَّمَا كَانَ عِيَالًا عَلٰى عَصًا حَقِيْرَةٍ لَا يَمْشِيْ بِغَيْرِهَا ۔

# أَلْعَيْنُ

(٢)

وَلِذٰلِكَ كَانَتِ الْعَيْنُ ثَمِيْنَةً غَالِيَةً وَنِعْمَةً جَلِيْلَةً حَتّٰى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللّٰهَ عَزَّوَجَلَّ قَالَ إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِيْ بِحَبِيْبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ يُرِيْدُ عَيْنَيْهِ»

وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُوْنَ الْاِنْسَانُ إِذَا فَقَدَ بَصَرَهٗ عَاطِلًا ضَائِعًا فَقَدْ فَاقَ كَثِيْرٌ مِنَ الْعُمْيَانِ كَثِيْرًا مِنْ أَهْلِ الْبَصَرِ فِي الْعِلْمِ وَأَقَرَّتْ لَهُمُ الدُّنْيَا بِالْفَضْلِ كَالْمُفَسِّرِ قَتَادَةَ وَالْمُحَدِّثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَالْفَقِيْهِ

زُبَيْرٍ الْبَصَرِيِّ وَالنَّحْوِيِّ أَبِي جَعْفَرٍ وَالْأَدِيبِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ وَالشَّاعِرِ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ وَإِمَامِ التَّجْوِيدِ الْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ.

وَمِنْ حَقِّ هٰذِهِ النِّعْمَةِ أَنْ يُحَافِظَ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ وَأَنْ يَضِنَّ بِهَا عَنْ مَحَارِمِ اللّٰهِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.»

وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ يَسْتَعْمِلَهَا فِي طَاعَةِ اللّٰهِ وَأَنْ يُرِيقَ دَمْعَهَا فِي خَشْيَةِ اللّٰهِ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللّٰهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ، قَطْرَةِ دُمُوعٍ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ وَقَطْرَةِ دَمٍ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَأَمَّا الْأَثَرَانِ فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللّٰهِ».

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ «اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ عَيْنٍ لَا تَدْمَعُ وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ

وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا » .

# أَدَبُ الْمُعَاشَرَةِ

أُسْلُكْ مَعَ النَّاسِ الْأَدَبْ    تَرَ مِنَ الدَّهْرِ الْعَجَبْ
وَلَا تُطَاوِلْ بِنَشَبْ    وَلَا تُفَاخِرْ بِنَسَبْ
أَلْعِزُّ فِي الْأَمَانَةْ    وَالْكَيْسُ فِي الْفَطَانَةْ
لَا تُغْضِبِ الْجَلِيسَا    لَا تُوحِشِ الْأَنِيسَا
لَا تُكْثِرِ الْعِتَابَا    تُنَفِّرِ الْأَصْحَابَا
فَكَثْرَةُ الْمُعَاتَبَةْ    تَدْعُوا إِلَى الْمُجَانَبَةْ
وَإِنْ حَلَلْتَ مَجْلِسَا    بَيْنَ سَرَاةٍ رُؤَسَا
فَاقْصِدْ رِضَا الْجَمَاعَةْ    وَكُنْ عَلَى الطَّاعَةْ
وَقُلْ مِنَ الْكَلَامِ    مَا رَاقَ بِالْإِتْقَامِ
كَرَائِقِ الْأَشْعَارِ    وَطَيِّبِ الْأَخْبَارِ
وَاتْرُكْ كَلَامَ السَّفِلَةْ    وَالنُّكَتَ الْمُبْتَذَلَةْ
وَلَا تَكُنْ مِلْحَاحَا    وَاجْتَنِبِ الْمِزَاحَا
فَكَثْرَةُ الْمُجُونِ    نَوْعٌ مِنَ الْجُنُونِ



# عِيدُ الأَضْحى

كَانَ الْيَوْمُ الأَخِيرُ مِنْ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ وَكَانَ الْيَوْمُ التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ مِنَ الشَّهْرِ رَأَى وَالِدِي الهِلاَلَ وَكَانَ دَقِيقًا جِدًّا وَمَا رَأَيْتُهُ إِلاَّ بِاجْتِهَادٍ وَبَحْثٍ وَرَأَيْتُ وَالِدِي يَقُولُ وَيَدْعُو، قُلْتُ لَهُ مَاذَا تَقُولُ فِي دُعَائِكَ يَا أَبِي؟

قَالَ وَالِدِي، إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الهِلاَلَ قَالَ:

«أَللّٰهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ وَالسَّلاَمَةِ وَالإِسْلاَمِ رَبِّيْ وَرَبُّكَ اللهُ هِلاَلُ رُشْدٍ وَخَيْرٍ»

فَتَعَلَّمْتُهُ مِنْ وَالِدِي وَحَفِظْتُهُ.

وَظَنَنْتُ أَنَّ العِيدَ غَدًا فَأَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّ العِيدَ بَعْدَ تِسْعَةِ أَيَّامٍ فَإِنَّ عِيدَ الأَضْحى أَلْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ.

وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنَ الشَّهْرِ عُطِّلَتِ الْمَدَارِسُ وَأَخْبَرَنِي الْمُعَلِّمُ أَنَّ الْحُجَّاجَ يَذْهَبُونَ الْيَوْمَ إِلَى مِنًى حَيْثُ يَبِيتُونَ وَهَذَا الْيَوْمُ يُسَمَّى يَوْمَ التَّرْوِيَةِ.

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّاسِعِ وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ يَذْهَبُ الْحُجَّاجُ إِلَى عَرَفَاتٍ وَيَظَلُّونَ هُنَالِكَ يَدْعُونَ وَيَذْكُرُونَ اللهَ وَيَذْهَبُونَ مِنْهَا إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ وَيَبِيتُونَ هُنَالِكَ وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ يَرْجِعُونَ إِلَى مِنًى وَيَنْحَرُونَ وَذَلِكَ يَوْمُ النَّحْرِ وَهُوَ يَوْمُ الْعِيدِ.

وَكَانَ أَبِي اشْتَرَى بَقَرَةً سَمِينَةً لِلذَّبْحِ وَقَالَ فِيهَا سَبْعَةُ سِهَامٍ إِثْنَانِ لِي وَلِأُمِّكَ وَوَاحِدٌ لَكَ. وَأَرْبَعَةٌ لِأَخَوَيْكَ وَأُخْتَيْكَ.

وَكَانَ أَبِي يَذْبَحُهَا وَيَشْوِيهَا بِنَفْسِهِ وَقَالَ فِي ذَلِكَ فَضِيلَةٌ وَأَجْرٌ.

وَالْيَوْمَ الْعَاشِرَ غَيَّرْنَا اللِّبَاسَ وَكَانَ أَبِي قَدْ أَعَدَّ لِي لِبَاسًا جَدِيدًا أَمَّا الْحِذَاءُ

فَكَانَ حِذَاءَ الْعِيْدِ وَكَانَ نَظِيْفًا لَمْ يَتَوَسَّخْ كَأَنَّهُ جَدِيْدٌ لِأَنِّيْ مَا كُنْتُ أَلْبَسُهُ إِلَّا قَلِيْلًا وَ تَطَيَّبَ أَبِيْ وَ غَيَّرَ اللِّبَاسَ وَخَرَجْنَا مَعَ الْجَمَاعَةِ إِلَى الْمُصَلَّى فَكَبَّرَ وَ هَلَّلَ جَهْرًا وَ صَلَّى الْإِمَامُ بِالنَّاسِ وَخَطَبَ وَ ذَكَرَ أَحْكَامَ الْأُضْحِيَّةِ وَرَجَعْنَا مِنَ الْمُصَلَّى بِطَرِيْقٍ آخَرَ وَ ذَبَحَ أَبِي الْبَقَرَةَ وَ سَمَّى اللهَ وَكَبَّرَ.

وَ وَزَّعَتْ أُمِّيَ اللَّحْمَ عَلَى الْمَسَاكِيْنِ وَالْأَقَارِبِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَ طَبَخَتْ لَنَا أَيْضًا فَمَا تَغَدَّيْنَا إِلَّا بِلَحْمِ أُضْحِيَّتِنَا.

وَ تَوَفَّرَ كَثِيْرٌ مِنَ اللَّحْمِ فَاحْتَفَظَتْ بِهِ أُمِّيْ وَ أَيْبَسَتْهُ وَ لَمْ نَزَلْ نَأْكُلُ مِنْ هٰذَا الْقَدِيْدِ مُدَّةً طَوِيْلَةً.

وَكَانَتْ فِيْ أَيَّامِ الْعِيْدِ الثَّلَاثَةِ مَآدِبُ كَثِيْرَةٌ وَكَانَتْ أَيَّامَ أَكْلٍ وَ شُرْبٍ وَ قَدْ دَعَا أَبِيْ لَيْلَةَ يَوْمِ الْعِيْدِ جَمَاعَةً مِنْ أَصْدِقَائِهِ وَ جِيْرَانِهِ وَصَنَعَتْ أُمِّيْ طَعَامًا مُلَوَّنًا فَأَكْثَرَتْ وَ أَطَابَتْ.

وَالْيَوْمَ الثَّانِي كُنَّا ضُيُوفًا عِنْدَ جَارِنَا الْكَرِيْمِ الشَّيِّدِ حُسَيْنٍ الطَّبِيْبِ وَكَانَتْ مَأْدُبَةٌ عَظِيْمَةٌ وَلَمْ آكُلْ مِنَ اللَّحْمِ فِي طُوْلِ الشَّهْرِ مَا أَكَلْتُ فِي ثَلٰثَةِ أَيَّامٍ وَلَمْ يَضُرَّ شَيْئًا.

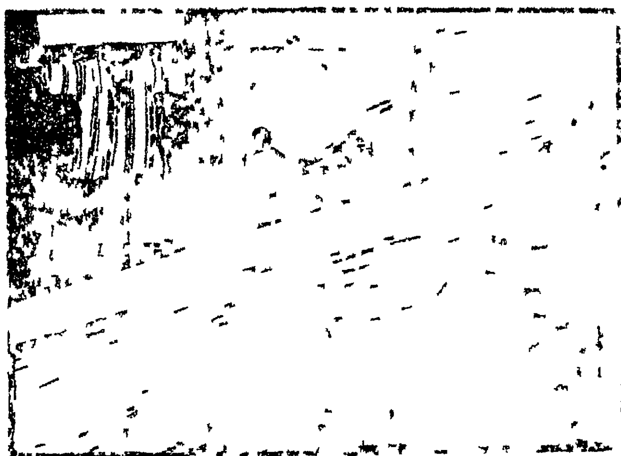
وَكُنْتُ أَسْمَعُ الْإِمَامَ مِنْ فَجْرِ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَى عَصْرِ الْيَوْمِ الْأَخِيْرِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيْقِ يَعْنِي الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يُكَبِّرُ وَيُهَلِّلُ دُبُرَ كُلِّ صَلٰوةٍ مَكْتُوْبَةٍ.

# تَارِيْخُ الْقَمِيْصِ

إِنَّكَ لَبِسْتَ قَمِيْصًا جَدِيْدًا تَأَبِلُ وَأَحْلُوَ! وَلٰكِنْ هَلْ تَعْرِفُ مِنْ تَارِيْخِهِ شَيْئًا هَلْ تَعْرِفُ كَمْ عَمِلَ فِيْهِ مِنَ الْأَيْدِيْ وَكَمْ اشْتَغَلَ بِهِ النَّاسُ وَكَمْ تَعِبَ فِيْهِ الْعَامِلُوْنَ وَكَيْفَ وَصَلَ إِلَيْكَ.

كَانَ أَوَّلُ أَمْرِهِ أَنَّ الزَّرَّاعَ زَرَعَ الْقُطْنَ وَتَحَمَّلَ فِي زِرَاعَتِهِ عَنَاءً شَدِيْدًا

فَإِنَّ زِرَاعَةَ الْقُطْنِ فِيهَا تَعَبٌ عَظِيمٌ وَشُغْلٌ
طَوِيلٌ حَرَثَ الْأَرْضَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَوْ أَكْثَرَ
وَشَقَّ خُطُوطًا وَمَلَأَهَا بِالْمَاءِ وَتَرَكَهَا حَتَّى
جَفَّتْ وَحَفَرَ فِي جَنْبِهَا حُفَرًا ثُمَّ بَذَرَ فِيهَا
بُذُورًا مِنَ الْقُطْنِ قَدْ نَقَعَهَا بِالْمَاءِ لَيْلَةً وَلَمَّا



نَجَمَ النَّبَاتُ عَزَقَ الْفَلَّاحُ الْخُطُوطَ فَجَعَلَ
بَاطِنَهَا ظَاهِرَهَا وَقَلَعَ الْحَشَائِشَ الَّتِي تَضُرُّ
بِالْقُطْنِ وَأَرْوَاهَا مِرَارًا وَلَمْ يَزَلِ الْفَلَّاحُ
عِنْدَ الْحَقْلِ وَيَتْعَبُ وَلَا يَسْتَرِيحُ شُهُورًا

حَتّٰى ظَهَرَ فِيهَا الْقُطْنُ فَانْبَثَّ الْأَوْلَادُ مِنَ الْبَنِينَ وَ الْبَنَاتِ فِي الْحَقْلِ وَجَنَوُا الْقُطْنَ .

وَ لَمَّا جُمِعَ الْقُطْنُ أُرْسِلَ إِلَى الْحَلَّاجِ فَحَلَجَهُ ثُمَّ نُقِلَ إِلَى بَعْضِ الْمَصَانِعِ فَغُزِلَ ثُمَّ أَخَذَهُ الْحَائِكُ وَ مَدَّهُ خُيُوطًا مُتَقَارِبَةً وَ لَمْ يَزَلْ يَشْتَغِلُ وَ يَتْعَبُ أَيَّامًا حَتّٰى نَسَجَهُ ثَوْبًا نَاعِمًا مَتِينًا وَ اشْتَرَى تَاجِرٌ ذٰلِكَ الثَّوْبَ وَ وَضَعَهُ فِي دُكَّانِهِ فَذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُوكَ وَ اشْتَرَاهُ بِمَالِهِ الَّذِي اكْتَسَبَهُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ وَ تَعِبَ فِيهِ أَيَّامًا وَ أَنْتَ مُسْتَرِيحٌ فِي الْبَيْتِ تَأْكُلُ وَ تَنَامُ .

وَ ذَهَبَ ذٰلِكَ الثَّوْبُ إِلَى خَيَّاطٍ فَفَصَّلَ مِنْهُ لَكَ قَمِيصًا ثُمَّ خَاطَهُ لَيْلَةَ الْعِيدِ وَ هُوَ سَاهِرٌ وَ أَنْتَ فِي فِرَاشِكَ نَائِمٌ .

وَ جَاءَ إِلَيْكَ الْقَمِيصُ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ مِنْكَ وَ شُغْلٍ أَفَلَا يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ إِذَا لَبِسْتَهُ .

«أَلْلَّهُمَّ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ وَ أَلْبَسْتَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّيْ وَ لَا قُوَّةٍ»

«أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَ خَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَ شَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ»

# أَلْأَسَدُ

أَلْأَسَدُ مَلِكُ الْغَابَةِ وَ سَيِّدُ السِّبَاعِ وَ هَيْئَتُهُ تَدُلُّ عَلَى ذٰلِكَ كُلِّهِ، مَنْظَرٌ مَهِيبٌ وَ زَئِيرٌ تَدْوِي لَهُ الْغَابَاتُ وَ يَطِيرُ لَهُ قَلْبُ الشُّجَاعِ قَوِيُّ الْبَاسِ كَبِيرُ الْجِسْمِ يُحِيطُ بِرَاسِهِ شَعْرٌ كَبِيرٌ يَكَادُ يَحْجُبُ رُكْبَتَيْهِ إِذَا غَضِبَ تَجَعَّدَتْ جَبْهَتُهُ وَ خَدَّاهُ وَ كَشَّرَ عَنْ أَنْيَابِهِ وَأَبْرَقَتْ عَيْنَاهُ وَاخْتَلَجَ حَاجِبَاهُ وَ وَقَفَ شَعْرُ بَدَنِهِ وَضَرَبَ بِذَنَبِهِ جَنْبَيْهِ وَ أَطْبَقَ عَيْنَيْهِ وَ مَالَ إِلَى الْأَرْضِ وَوَثَبَ عَلَى فَرِيسَتِهِ كَالصَّاعِقَةِ حَتّٰى إِذَا ظَفِرَ بِهَا أَخَذَ فِي مُلَاعَبَتِهَا ثُمَّ مَزَّقَهَا بِأَنْيَابِهِ تَمْزِيقًا.

وَإِذَا كَانَ الأَسَدُ مُقَيَّدًا دَلَّتْ هَيْئَتُهُ عَلَى الهُدُوءِ فَإِذَا أُثِيرَ وَ هُيِّجَ انْدَفَعَ مِنْ عَيْنَيْهِ وَهُوَ أَكْثَرُ شَجَاعَةً فِي اللَّيْلِ مِنْهُ فِي النَّهَارِ وَقَدْ يَمُرُّ بِالإِنْسَانِ وَلَا يَتَعَرَّضُ بِهِ إِلَّا إِذَا كَانَ ضَارِيًا أَوْ هَاجَمَهُ إِنْسَانٌ.

وَيَهْجُمُ عَلَى الحَيَوَانَاتِ كَالخَيْلِ وَالجِمَالِ وَالبَقَرِ وَغَيْرِهَا وَ يَصِيدُ الظَّبْيَ وَيَأْكُلُهُ بِرَغْبَةٍ وَقَدْ تَدْفَعُهُ الجُرْأَةُ إِلَى اخْتِطَافِ الإِنْسَانِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ.

وَأُنْثَى الأَسَدِ تُعْرَفُ بِاللَّبُؤَةِ وَهِيَ أَصْغَرُ جُثَّةً وَأَخَفُّ حَرَكَةً وَأَشَدُّ غَضَبًا مِنْهُ وَجَرْوُهَا يُعْرَفُ بِالشِّبْلِ وَيَبْدَأُ فِي الإِفْتِرَاسِ وَيَشْتَدُّ بِقُوَّتِهِ إِذَا بَلَغَ الثَّانِيَةَ مِنْ عُمْرِهِ.

وَمُعَدَّلُ طُولِ الأَسَدِ ثَلَاثُ أَذْرُعٍ وَعُلُوُّهُ ذِرَاعٌ وَرُبْعٌ وَمُعَدَّلُ مَا يَعِيشُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَقَدْ يَبْلُغُ فِي قَفَصِهِ

مائةَ سنةٍ أو أكثرَ .

# غُرورُ الدُّنيا

تقولُ ليسَ الماجدُ … إلّا القنوعُ الزّاهدُ
فما أعزَّ مَنْ قنِعْ … وما أذلَّ مَنْ طمِعْ
دُنياكُمْ خبيثةْ … بحسنِها والطّيبةْ
لكنّها غدّارةْ … خدّاعةٌ غرّارةْ
ليسَ لها حبيبُ … زوالُها قريبُ
ملولةٌ خوّانةْ … ليسَ لها أمانةْ
تُفرّقُ الأحبابا … تُشتّتُ الأترابا
حربٌ لمَنْ سالمَها … تملُّ مَنْ لازمَها
عزيزُها ذليلُ … كثيرُها قليلُ
وِصالُها عناءُ … صُدودُها بلاءُ
يحظى بها الجُهّالُ … ويَعثُرُ الأبطالُ
يشقى بها اللّبيبُ … ويتعبُ الأديبُ

(ابو العتاهيه)



# رِسَالَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

إِذَا جَاءَكَ قَرِيبٌ أَوْ صَدِيقٌ وَ قَالَ إِنِّي مُسَافِرٌ إِلَى الْوَطَنِ وَ سَأُقَابِلُ أَبَاكَ فَهَلْ تُوصِي بِشَيْءٍ وَ هَلْ لَكَ رِسَالَةٌ إِلَيْهِ أَحْمِلُهَا مِنْكَ وَ أُبَلِّغُهَا إِلَيْهِ فَلَا تَشُكُّ أَنَّهُ سَيَجْتَمِعُ بِأَبِيكَ وَ رُبَّمَا يَسْأَلُ أَبُوكَ عَنْكَ وَ يَسُرُّهُ أَنْ يَسْمَعَ عَنْكَ خَبَرًا سَارًّا وَ بُشْرَى صِحَّتِكَ فَتَقُولُ أَقْرِئْ وَالِدِي مِنِّي السَّلَامَ وَ قُلْ لَهُ إِنَّ ابْنَكَ بِخَيْرٍ وَ كَمَا يُحِبُّ مِنْ صِحَّتِهِ وَ سُرُورِهِ.

كَذَلِكَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمَوْتَ جِسْرٌ إِلَى الْآخِرَةِ وَ كُلُّ مَنْ عَبَرَ هَذَا الْجِسْرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ صَلَ إِلَى الْآخِرَةِ وَاجْتَمَعَ هُنَالِكَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ تَشَرَّفَ بِزِيَارَتِهِ وَ لَا بُدَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ سَائِلٌ عَنْ أُمَّتِهِ.

وَيُمْكِنُ أَنْ لَا يَصِلَ كَرِيبُكَ أَوْ صَدِيقُكَ إِلَى الْوَطَنِ لِمَانِعٍ أَوْ حَادِثَةٍ أَوْ يَصِلَ إِلَى الْوَطَنِ وَلَا يَجْتَمِعَ بِأَبِيكَ وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ مَا كَانُوا يَغْفُلُونَ فِي وُصُولِ الْمَيِّتِ إِلَى عَالَمِ الْآخِرَةِ وَاجْتِمَاعِ الشَّهِيدِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

زَحَفَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الشَّامِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُمْ «لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى وَقَيْصَرَ» وَقَدْ وَعَدَهُمُ اللهُ بِالنَّصْرِ وَقَالَ «وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ» «وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ» فَكَانُوا وَاثِقِينَ بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ وَكَذَلِكَ كَانَ.

فَقَدْ فَتَحُوا مَدِينَةً بَعْدَ مَدِينَةٍ وَهَزَمُوا جُنْدًا بَعْدَ جُنْدٍ.

وَجَاءَ رَجُلٌ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَائِدِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ إِنِّي قَدْ تَهَيَّأْتُ لِأَمْرِي أَيْ لِلشَّهَادَةِ فَهَلْ لَكَ مِنْ

حَاجَةٍ إِلَى رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قَالَ أَبُوْعُبَيْدَةَ: نَعَمْ! تُقْرِئُهُ عَنِّي السَّلَامَ وَتَقُوْلُ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا.(١)

# حَادِثَةٌ

زَارَنَا مَرَّةً ضَيْفٌ كَرِيْمٌ وَبَاتَ عِنْدَنَا لَيْلَةً وَفِي الصَّبَاحِ قُلْتُ لَهُ أَتَسْتَحِمُّ يَا سَيِّدِي؟ وَكَانَ يَوْمُ جُمُعَةٍ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ هٰذَا مُغْتَسَلٌ قَالَ بَلْ أَسْتَحِمُّ فِي النَّهْرِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ يَعْرِفُ السِّبَاحَةَ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتَّفِقْ لَهُ أَنْ يَسْبَحَ مِنْ مُدَّةٍ طَوِيْلَةٍ وَسَمِعْتُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَنْسَى السِّبَاحَةَ إِذَا تَعَلَّمَهَا إِلَّا أَنَّهُ يَتْعَبُ سَرِيْعًا.

فَكَانَ النَّهْرُ فَائِضًا وَكَانَ يَجْرِي بِقُوَّةٍ فَنَاقَ الشَّيْخُ النَّهْرَ وَبَدَأَ يَسْبَحُ فَمَا لَبِثَ

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ص ١٢، ج ٧

أَنْ كَلَّتْ عَضَلَاتُهُ وَخَارَتْ قُوَاهُ وَأَعْيَا وَدَفَعَهُ
الْمَاءُ بِقُوَّةٍ فَجَعَلَ يَجْرِي فِي تَيَّارِهِ لَا يَمْلِكُ
مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا وَأَيْقَنَ بِالشَّرِّ.

فَجَعَلَ يَصْرُخُ وَيَسْتَغِيثُ وَيَقُولُ يَا رِجَالُ
خُذُوا بِيَدِي وَجَعَلَ يَذْكُرُ وَيَقُولُ اللّٰهُ أَللّٰهُ كَأَنَّهُ
فِي آخِرِ عَهْدِهِ بِالدُّنْيَا وَجَعَلَ يَغْطِسُ وَيَطْفُو.

فَسُقِطَ فِي أَيْدِينَا وَخِفْنَا عَلَيْهِ الْغَرَقَ وَكَانَ
أَحَدُ أَقَارِبِنَا مِمَّنْ يُحْسِنُونَ السِّبَاحَةَ يَغْتَسِلُ
فِي النَّهْرِ فَقُلْنَا دُونَكَ الْأُسْتَاذَ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ
بِسُرْعَةٍ وَلَمَّا رَآى الشَّيْخُ مُنْجِدًا تَشَجَّعَ قَلِيلًا
وَأَرَادَ أَنْ يُمْسِكَهُ.

وَلَكِنْ كَانَ الرَّجُلُ عَاقِلًا مُجَرَّبًا وَكَانَ
يَعْرِفُ أَنَّ الْغَرِيقَ يَتَكَلَّبُ مَنْ يُنْجِدُ وَيَأْخُذُ
بِتَلَابِيبِهِ وَيَغْرَقَانِ جَمِيعًا فَلَمْ يُمْهِلْهُ مِنْ
نَفْسِهِ بَلْ غَطَسَ وَدَفَعَهُ مِنْ أَسْفَلَ إِلَى
الشَّاطِئِ وَلَمْ يَزَلِ الشَّيْخُ يَجْتَهِدُ أَنْ يُمْسِكَهُ
وَالرَّجُلُ يَدْفَعُهُ إِلَى الْأَمَامِ حَتَّى أَوْصَلَهُ

إِلَى الشَّاطِئِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ كَالْمُغْمَى عَلَيْهِ لَا يَعْقِلُ شَيْئًا وَكَانَ عَلَى الشَّاطِئِ رَجُلٌ يَصِيدُ السَّمَكَ فَأَشَارَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ وَقَالَ مُدَّ عُودَكَ لِيُمْسِكَهُ الشَّيْخُ فَمَدَّ الصَّيَّادُ عُودَهُ وَجَعَلَ يَضْرِبُ بِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ وَلَا يُمْسِكُهُ وَبَعْدَ حِينٍ أَمْسَكَ بِالْعُودِ وَوَصَلَ إِلَى الشَّاطِئِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ قَدْ شَرِبَ كَثِيرًا مِنَ الْمَاءِ فَنَكَّسُوهُ حَتَّى قَاءَ بِالْمَاءِ وَأَفَاقَ وَرَجَعَ إِلَيْهِ الشُّعُورُ وَالْقُوَّةُ.

وَكَانَ عَلَى شَاطِئٍ آخَرَ مِنَ النَّهْرِ فَصَنَعُوا لَهُ مَرْكَبًا مِنَ الْجِرَادِ وَرَكِبَهُ الشَّيْخُ وَأَمْسَكَ بِالْحَبْلِ وَهُوَ لَهُ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ فُرْسَانِ السِّبَاحَةِ وَأَبْطَالِ الْمَاءِ وَرَجَعَ فِي هٰذَا الْمَوْكِبِ إِلَى الشَّاطِئِ وَقَدْ دُعِيَ الْأُسْتَاذُ بِهٰذِهِ الْحَادِثَةِ فَكَانَ يُوصِي كُلَّ مَنْ يَزُورُ قَرْيَتَنَا أَنْ لَا يَدْخُلَ

النَّهَرَ وَكَانَ يَقُولُ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَتَمَتَّعَ

بِالدُّنْيَا مَثِّلْ بِيَالِكَ وَالنَّهَرِ .

وَكَانَ الشَّيْخُ لَا يَزَالُ يَعْتِبُ عَلَى الرَّجُلِ

أَنَّهُ لَمْ يُنْجِدْهُ وَلَمْ يَمُدَّ إِلَيْهِ يَدَهُ وَلَا

يَرَاهُ مَعْذُورًا فِي هَذَا الْأَمْرِ .

# فَتَى الْإِسْلَامِ

هَلْ تَعْرِفُ فِتْيَانًا هُمْ فِي السَّابِعَةِ عَشْرَةَ

أَوِ الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِمْ ؟ بَلَّغَكَ

اللهُ فَوْقَ هَذِهِ السِّنِّ وَعَمَّرَكَ طَوِيلًا !

إِنَّكَ لَتَعْرِفُ مِنْهُمْ كَثِيرًا ! فَهَلْ تَعْرِفُ

عَنْهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَرْتَعُونَ

وَيَلْعَبُونَ وَيَتَجَمَّلُونَ فِي الْمَلَابِسِ وَيَتَأَنَّقُونَ

فِي الْهِنْدَامِ وَالزِّينَةِ .

وَإِذَا امْتَازَ فِيهِمْ فَتًى وَعَلَتْ هِمَّتُهُ عَكَفَ

عَلَى دِرَاسَتِهِ وَمُطَالَعَتِهِ وَجَدَّ فِيهَا وَاجْتَهَدَ

حَتَّى بَرَزَ فِي الْاِمْتِحَانَاتِ وَأَحْرَزَ الْجَوَائِزَ

وَالْوِسَامَاتِ.

وَإِذَا طَمَحَ فِيهِمْ شَابٌّ اجْتَهَدَ لِوَظِيفَةٍ فِي مَصْلَحَةٍ مِنْ مَصَالِحِ الْحُكُومَةِ فَصَارَ يَتَقَاضَى رَاتِبًا شَهْرِيًّا.

ذٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَتِلْكَ أَقْصَى أَمَانِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ.

وَلٰكِنْ لَمَّا كَانَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ وَكَانَتِ الْهِمَمُ عَالِيَةً كَانَ الشَّابُّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَطْمَحُ إِلَى إِقَامَةِ الْجِهَادِ وَفَتْحِ الْبِلَادِ لِيَفْتَحَ قُطْرًا أَوْ يُؤَسِّسَ دَوْلَةً أَوْ يَمُوتَ شَهِيدًا.

هٰذَا مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمٍ الثَّقَفِيُّ قَدْ غَزَا الْهِنْدَ وَهِيَ بِلَادٌ بَعِيدَةٌ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ وَرَاءَ الْبِحَارِ فَهَزَمَ الْجُنُودَ وَقَتَلَ الْمُلُوكَ وَوَظَّفَ الْخَرَاجَ وَسَبَى الذُّرِّيَّةَ.

وَفَتَحَ مُحَمَّدٌ السِّنْدَ وَتَوَغَّلَ فِي الْهِنْدِ حَتّٰى قَطَعَ نَهْرَ بِيَاسَ إِلَى الْمُلْتَانِ وَفَتَحَهَا وَخَضَعَ أَهْلُ الْهِنْدِ لِمُحَمَّدٍ وَأَحَبُّوهُ لِدِينِهِ

وَكَرَمِهِ وَعَدْلِهِ مَعَ أَنَّ الْعَدُوَّ الْقَاهِرَ لَا يُحِبُّ
وَصَنَعُوا لَهُ تِمْثَالًا عَلَى عَادَةِ أَهْلِ الْهِنْدِ.
وَتِلْكَ الْفُتُوحُ الْعَظِيمَةُ كُلُّهَا كَانَتْ فِي مُدَّةٍ
قَصِيرَةٍ جِدًّا.
هٰذَا وَفَاتِحُ السِّنْدِ لَمْ يَتَجَاوَزِ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ
مِنْ عُمُرِهِ وَفِي ذٰلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ:-

سَاسَ الرِّجَالَ لِسَبْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً
وَلِدَاتُهُ عَنْ ذَاكَ فِي أَشْغَالِ

# أَلرِّمَايَةُ

سَأَلْتُ أَبِي أَنْ يَشْتَرِيَ لِي بُنْدُقِيَّةً صَغِيرَةً
لِأَصِيدَ الطُّيُورَ كَالْيَمَامِ وَالْحَمَامِ وَالْغُرَابِ
الَّذِي يُؤْذِي كَثِيرًا وَيَلِغُ فِي الْمَاءِ وَأَمْرَنَ
عَلَى الرَّمْيِ فَاشْتَرَى لِي بُنْدُقِيَّةً وَحُمْتَةً
مِنَ الرَّشَاشِ.
وَكُنْتُ إِذَا رَجَعْتُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ أَوْ كَانَ
يَوْمُ عُطْلَةٍ أَخَذْتُ الْبُنْدُقِيَّةَ وَعَدَدًا

مِنَ الرَّشَّاشِ وَذَهَبْتُ فِي الْبُسْتَانِ أَرْمِي الطُّيُورَ .

وَفِي الْأَوَّلِ لَا أُصِيبُ طَائِرًا وَ أُخْطِئُ كُلَّ مَرَّةٍ ثُمَّ صِرْتُ أُصِيبُ مَرَّةً فِي ثَلَاثِ طَلَقَاتٍ وَأَصِيدُ بَعْضَ الطُّيُورِ حَتَّى تَمَرَّنْتُ فِي شَهْرَيْنِ وَاشْتَدَّ سَاعِدِي .

وَ رَأَيْتُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ شَيْئًا غَرِيبًا ، كَانَتْ عِنْدَهُ صَفِيحَةٌ وَكَانَ عَلَى وَجْهِ الصَّفِيحَةِ مِثْلُ فَلْسٍ لَهُ لَوْنٌ يَلْمَعُ وَ يَظْهَرُ مِنْ بَعِيدٍ .

وَكَانَ بِجَانِبِ هٰذَا الْفَلْسِ مِثْلُ جِرَابٍ كَانَ يَشْحَنُهُ بِالْبَارُودِ وَ يَسُدُّهُ بِالْقِرْطَاسِ وَكَانَ فِي هٰذِهِ الصَّفِيحَةِ رَسْمٌ مِنْ حَدِيدٍ جُنْدِيٌّ فِي لِبَاسٍ جُنْدِيٍّ فِي يَدِهِ قُبَّعَةٌ .

وَ كُنَّا نُبَارِي فِي الرَّمْيِ وَ نَرْمِي هٰذَا الْفَلْسَ بِالرَّشَّاشِ فَإِذَا أَصَابَ إِنْسَانٌ الْفَلْسَ إِنْطَلَقَ الْمِدْفَعُ وَ سَمِعَ النَّاسُ صَوْتَهُ مِنْ بَعِيدٍ وَانْفَتَحَ الْبَابُ وَ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ حَدِيدٍ

فِيْ يَدِهٖ عَلَامَةٌ يُشِيْرُ بِهَا إِلَى الْهَدَفِ وَ يُخْبِرُ بِالْإِصَابَةِ.

وَ ظَهَرَ الْجُنْدِيُّ دَافِعًا قُبَّعَتَهُ يُسَلِّمُ عَلَى الْمُصِيْبِ وَ كَأَنَّهُ يُهَنِّئُهُ بِنَجَاحِهٖ.

وَ إِذَا أَخْطَأَ النَّاسُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ لَمْ يَنْطَلِقِ الْمِدْفَعُ وَ لَمْ يَتَحَرَّكِ الْجُنْدِيُّ مِنْ مَكَانِهٖ وَ مِنَ الْغَرِيْبِ أَنِّيْ كُنْتُ أُصِيْبُ الْفَلْسَ فِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ دَائِمًا وَ إِذَا انْطَلَقَ الْمِدْفَعُ سُرِرْتُ سُرُوْرًا عَظِيْمًا.

وَ بَعْدَ أَشْهُرٍ تَدَرَّبْتُ أَنْ أَسْتَعْمِلَ الْبُنْدُقِيَّةَ الْكَبِيْرَةَ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فِي الصَّيْدِ وَ أَصِيْدُ الْحَمَامَ الْأَخْضَرَ وَ الْبَطَّ وَ أَنْوَاعًا مِنَ الطُّيُوْرِ.

وَ سَمِعْتُ الْمُعَلِّمَ يَقُوْلُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ حَثَّ عَلَى الرَّمْيِ كَثِيْرًا وَ شَارَكَ فِي الْمُنَاضَلَةِ وَ قَالَ «إِرْمُوْا يَا بَنِيْ إِسْمَاعِيْلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا» وَ قَالَ «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ»

سُرِرْتُ كَثِيرًا وَعَلِمْتُ أَنَّ عَمَلِي لَمْ يَكُنْ عَبَثًا وَأَنِّي لَمْ أُضَيِّعْ وَقْتِي.

# أَلْجَمَلُ

## (١)

أُنْظُرُوا إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ. تَرَوْهَا لَا مَثِيلَ لَهَا فِي الْخِلْقَةِ فَإِنَّ الْجَمَلَ أَكْبَرُ الْحَيَوَانِ الدَّاجِنِ جِسْمًا وَأَطْوَلُهُ سَاقًا وَلِذٰلِكَ كَانَتْ رَقَبَتُهُ طَوِيلَةً حَتَّى يُمْكِنَهُ أَنْ يَرْعَى الْكَلَأَ مِنَ الْأَرْضِ بِدُونِ أَنْ يَبْرُكَ وَرَأْسُهُ صَغِيرٌ لِيَكُونَ خَفِيفَ الْحِمْلِ عَلَى رَقَبَتِهِ وَأَرْجُلُهُ فِيهَا أَخْفَافٌ تَمْنَعُ سَوْخَهَا فِي رِمَالِ الصَّحْرَاءِ الَّتِي كَثِيرًا مَا يَسِيرُ فِيهَا وَ[illegible] سَنَامٌ كُلُّهُ شَحْمٌ يُرَكَّبُ عَلَيْهِ الْقَتَبُ وَعَيْنَاهُ سَوْدَاوَانِ وَاسِعَتَانِ تَشِفَّانِ عَنْ حِلْمِهِ [illegible] وَلَهُ فِي وَسْطِ بَطْنِهِ قُرْصٌ غَلِيظٌ يُسَمَّى [illegible] يَسْتَنِدُ عَلَيْهِ مَتَى بَرَكَ وَلَهُ فِي أَرْجُلِهِ قِطَعٌ

عَدِيمَةُ الحِسِّ فِي مَوَاقِعِهَا عَلَى الأَرْضِ.

وَجَوْفُ الجَمَلِ عَجِيبٌ فِي تَرْكِيبِهِ لِأَنَّهُ يَحْتَوِي عَلَى جُمْلَةِ كُرُوشٍ يَخْزَنُ فِيهَا مِقْدَارًا عَظِيمًا مِنَ الغِذَاءِ حَتَّى إِذَا جَاعَ وَ لَمْ يَجِدْ أَكْلًا أَخْرَجَ مِنْ كِرْشِهِ جُزْءًا وَاجْتَرَّهَا وَلِذَلِكَ يُسَمَّى حَيَوَانًا مُجْتَرًّا، وَإِذَا فَرَغَ مَا خَزَنَهُ فِي جَوْفِهِ فَإِنَّ شَحْمَ سَنَامِهِ يَتَحَلَّلُ شَيْئًا فَشَيْئًا لِيَغْذُوَهُ وَ يَكْفِيهِ مُدَّةً طَوِيلَةً.

وَ لِلْجَمَلِ فِي جَوْفِهِ جُمْلَةُ أَزْقَاقٍ تَمْتَلِئُ بِالْمَاءِ عِنْدَ مَا يَشْرَبُ حَتَّى إِذَا عَطِشَ فِي مَكَانٍ قَفْرٍ لَا مَاءَ فِيهِ أَغْنَاهُ مَا خَزَنَهُ عَنِ الشُّرْبِ زَمَنًا طَوِيلًا.

# أَلْجَمَلُ

## (٢)

فِي عِدَّةِ جِهَاتٍ مِنَ الدُّنْيَا صَحَارِي قَاحِلَةٌ لَا حَيَوَانَ فِيهَا وَلَا نَبَاتَ أَرْضُهَا رِمَالٌ جَافَّةٌ

لا تَرَى فِيهَا قَطْرَةَ مَاءٍ يَسْلُكُهَا النَّاسُ اضْطِرَارًا فَيَحْمِلُونَ زَادَهُمْ مِنْ مَاءٍ وَطَعَامٍ عَلَى ظُهُورِ الْجِمَالِ وَيَسِيرُونَ فِي تِلْكَ الْقِفَارِ مُجْتَمِعِينَ وَإِبِلُهُمْ مُتَتَابِعَةٌ كَالْقِطَارِ وَهِيَ تَسِيرُ بِهِمْ هَادِئَةً سَاكِنَةً تَصْبِرُ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ مُعْظَمَ الطَّرِيقِ لِأَنَّهَا قَدْ خَزَنَتْ مَؤُونَتَهَا فِي جَوْفِهَا قَبْلَ الرَّحِيلِ وَتَحْمِلُ فَوْقَ ذَلِكَ مِنَ الْمَتَاجِرِ أَحْمَالاً ثِقَالاً لا تَئِنُّ مِنْهَا وَلا تَكِلُّ فَتَرَى الْجَمَلَ كَأَنَّهُ مَرْكَبٌ يَشُقُّ تِلْكَ الرِّمَالَ الْوَاسِعَةَ، وَلِذَا سُمِّيَ سَفِينَةَ الصَّحْرَاءِ.

وَإِنْ ضَلَّ الْمُسَافِرُونَ الطَّرِيقَ فِي الصَّحْرَاءِ يَأْخُذُهُمُ الْقَلَقُ عَلَى حَيَاتِهِمْ مَخَافَةَ أَنْ يَنْفَدَ زَادُهُمْ فَيَمُوتُونَ جُوعًا وَعَطَشًا وَلَكِنَّ الْجَمَلَ يُنْقِذُهُمْ أَحْيَانًا مِنْ تِلْكَ الْأَخْطَارِ لِأَنَّهُ يَشُمُّ الْمَاءَ مِنْ بُعْدٍ فَيَسِيرُ نَحْوَهُ بِسُرْعَةٍ غَرِيبَةٍ لِيَسْتَقِيَ صَاحِبُهُ.

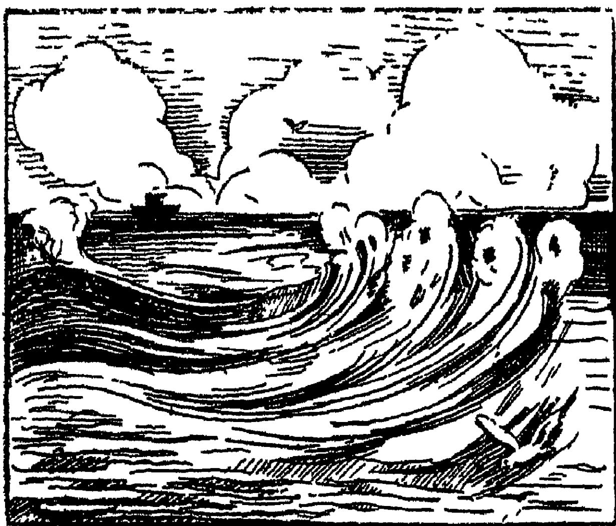
وَالْجَمَلُ سَهْلُ الْقِيَادِ لَيِّنُ الطِّبَاعِ يَتَحَمَّلُ كَثِيرًا مِنَ الْأَذٰى بِالصَّبْرِ وَلٰكِنَّهُ يَثُوْرُ مَتٰى بَلَغَ الْأَذٰى شِدَّةً عَظِيْمَةً فَيَتَأَثَّرُ مِمَّنْ آذَاهُ وَلَا يَتْرُكُهُ إِلَّا إِذَا ثَارَ لِنَفْسِهٖ وَفَتَكَ بِهٖ.

وَإِذَا قَوِيَ الْجَمَلُ إِشْتَدَّ بَأْسُهُ وَعَافَ الْأَكْلَ مَا لَمْ يُوْضَعْ فِيْ فَمِهٖ وَيَقُوْلُ النَّاسُ عَنْهُ إِنَّهُ صَائِمٌ وَفِيْ هٰذِهِ الْحَالَةِ يُخْرِجُ شِقْشِقَتَهُ مِنْ حَلْقِهٖ وَيَتَشَنَّجُ مِنَ الْغَضَبِ.

(القراءة الرشيدة)

# أَنَا هُنَا فَاعْرِفُوْنِيْ!

أَنَا مَوْلِدِيْ وَوَطَنِيْ مَا تُسَمُّوْنَهُ الْبَحْرَ! أَنَا ابْنُ أُمَّةٍ عَظِيْمَةٍ قَدْ امْتَدَّتْ عَلٰى مَسَافَةِ آلَافٍ مِنَ الْأَمْيَالِ وَيَقُوْلُوْنَ إِنَّ أُمَّتِيْ أَعْظَمُ مِنْ أُمَّةِ الْبَرِّ فَقَدْ شَغَلْنَا نَحْنُ ثَلٰثَةَ أَرْبَاعِ الْكُرَةِ وَالْيَابِسُ مِنْهَا خَوْدُ رُبْعٍ وَقَدْ فَارَقْتُ وَطَنِيْ قَبْلَ شَهْرَيْنِ لَمَّا



اناهنا فاعر فوني

اشْتَدَّ الحَرُّ فِي هٰذَا الصَّيْفِ، تَكَوَّنَ بُخَارٌ وَفَارَقَ البَحْرَ وَسَارَتْ بِهِ الرِّيَاحُ إِلَى الجِبَالِ وَهُوَ السَّحَابُ المُسَخَّرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فَلَمَّا جَاءَهُ الأَمْرُ مِنَ اللهِ تَحَلَّلَ هٰذَا البُخَارُ بِالحَرَارَةِ وَنَزَلَ قَطَرَاتٍ قَطَرَاتٍ عَلَى الأَرْضِ وَقَالَ النَّاسُ المَطَرُ! أَلْمَطَرُ! وَأَنَا هُنَا فَاعْرِفُونِي!

لَعَلَّكُمْ رَأَيْتُمْ قِدْرًا عَلَى النَّارِ فِيهَا مَاءٌ فَإِذَا غَلَتِ القِدْرُ تَصَاعَدَ مِنْهَا مِثْلُ دُخَانٍ وَهُوَ البُخَارُ، وَأَنَا هُنَا فَاعْرِفُونِي!

وَإِذَا نَزَلَ المَطَرُ وَجَمَدَتْ قَطَرَاتٌ مِنَ البَرْدِ وَوَقَعَتْ عَلَى الأَرْضِ مِثْلَ الزُّجَاجِ وَقَالَ النَّاسُ أَلْبَرَدُ! أَلْبَرَدُ! وَأَنَا هُنَا فَاعْرِفُونِي!

وَقَدْ أَسْقُطُ فِي الجِبَالِ مِثْلَ الصُّوفِ الأَبْيَضِ اللَّامِعِ وَأَلْمَعُ فِي الشَّمْسِ مِثْلَ الجَبَلِ فَيَكُونُ مَنْظَرًا جَمِيلًا وَيَقُولُ النَّاسُ الثَّلْجُ! أَلثَّلْجُ! وَأَنَا هُنَا فَاعْرِفُونِي!

وَقَدْ يَشْتَدُّ البَرْدُ فِي الشِّتَاءِ فَيَجْمُدُ مَا كَانَ

مِنَ السَّمَاءِ وَ يَقُولُ النَّاسُ أَلْجَلِيدُ ! أَلْجَلِيدُ !
وَ أَنَا هُنَا فَاعْرِفُونِي !

وَ إِذَا هَبَطْتُ مِنَ الْجِبَالِ إِلَى الْأَرْضِ
وَ زَاحَمَتْنِي صُخُورٌ أَوْ أَحْجَارٌ كَانَ شَلَّالٌ
يَكُونُ لَهُ صَوْتٌ هَائِلٌ وَ مَنْظَرٌ جَمِيلٌ ، وَ
أَنَا هُنَا فَاعْرِفُونِي !

وَ إِذَا اجْتَمَعَتْ شَلَّالَاتٌ خَرَجْتُ مِنَ الْجِبَالِ
فَكُنْتُ نَهَرًا يَكُونُ فِي مَبْدَأِهِ صَغِيرًا ثُمَّ يَكُونُ
عَرِيضًا عَمِيقًا وَ قَالَ النَّاسُ نَهَرُ السِّنْدِ وَ نَهَرُ
دِجْلَةَ وَ الْفُرَاتِ وَ النِّيلِ وَ أَنَا هُنَا فَاعْرِفُونِي !

وَ لَعَلَّكَ رَأَيْتَ فِي الصَّبَاحِ أَيَّامَ الشِّتَاءِ
مِثْلَ الدُّخَانِ وَ يُسَمِّيهِ النَّاسُ الضَّبَابَ ، وَ أَنَا
هُنَا فَاعْرِفُونِي !

وَ لَعَلَّكَ رَأَيْتَ قَطَرَاتٍ عَلَى أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ
وَ عَلَى الْعُشْبِ وَ الْأَزْهَارِ فِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ وَ يُسَمِّيهَا
النَّاسُ الطَّلَّ وَ النَّدَى ، وَ أَنَا هُنَا فَاعْرِفُونِي !

وَ قَدْ أَحْمَدُ بِالصِّنَاعَةِ فِي الْمَصَانِعِ وَ يَحْرُصُ

عَلَى النَّاسِ أَيَّامَ الصَّيْفِ فَلَا يَشْرَبُونَ الْمَاءَ بِغَيْرِ هٰذَا الْجِسْمِ وَلَا يَرِدُونَ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَأَنَا هُنَا فَاعْرِفُونِي !

# سَفِينَةٌ عَلَى الْبَرِّ

هَلْ سَمِعْتَ بِسَفِينَةٍ تَسِيرُ عَلَى الْبَرِّ؟ وَهَلْ تُصَدِّقُ إِذَا أَخْبَرَكَ بِهِ أَحَدٌ؟

أَظُنُّكَ تَقُولُ وَلَكَ الْحَقُّ مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَلٰكِنَّ مُحَمَّدًا الثَّانِيَ الْعُثْمَانِيَّ فَاتِحَ الْقُسْطُنْطِينِيَّةِ سَيَّرَ سَبْعِينَ سَفِينَةً عَلَى الْبَرِّ.

هَلْ تَعْرِفُ كَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟

غَزَا الْعَرَبُ الْقُسْطُنْطِينِيَّةَ الْعُظْمَى سِتَّ مَرَّاتٍ وَلَمْ يَفْتَحُوهَا وَقَدْ قَدَّرَ اللّٰهُ أَنْ يَكُونَ هٰذَا الْفَتْحُ الْعَظِيمُ بِيَدِ شَابٍّ مُسْلِمٍ مِنْ آلِ عُثْمَانَ وَهُوَ فِي الرَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ وَذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.

زَحَفَ مُحَمَّدٌ إِلَى الْقُسْطُنْطِينِيَّةِ وَأَعَدَّ

لِذَٰلِكَ عُدَّةً عَظِيمَةً فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ»

فَكَانَ تَحْتَ قِيَادَتِهِ ثَلَاثُ مِائَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ وَمَعَهُ مِدْفَعِيَّةٌ هَائِلَةٌ فِيهَا مِدْفَعٌ لَا يُوجَدُ فِي أُورُبَّا أَضْخَمُ مِنْهُ أَعَدَّهُ لِذَٰلِكَ، مَرْمَاهُ أَكْثَرُ مِنْ مِيلٍ.

وَكَانَ أُسْطُولُهُ مُرَكَّبًا مِنْ مِائَةِ سَفِينَةٍ حَرْبِيَّةٍ وَلَكِنَّ مُحَمَّدًا رَأَى أَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ سَلْسَلَ خَلِيجَ الْقَرْنِ الذَّهَبِ وَهُوَ مَدْخَلُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ بِالسَّلَاسِلِ فَكَيْفَ يَعْبُرُهُ بِأُسْطُولِهِ؟

فَكَّرَ مُحَمَّدٌ وَلَمْ يَعْجِزْ وَلَمْ يَيْأَسْ وَوَجَدَ حِيلَةً!

رَأَى أَنَّهُ يُمْكِنُ الْعُبُورُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ مِنْ جِهَةِ قَاسِمْ بَاشَا.

وَلَكِنْ هَٰذِهِ الْجِهَةُ بَعِيدَةٌ مِنْ سُفُنِهِ فَمَنْ يَحْمِلُهَا وَمَنْ يَنْقُلُهَا مِنْ هَٰذِهِ الْجِهَةِ إِلَى تِلْكَ الْجِهَةِ وَالْمَسَافَةُ بَعِيدَةٌ.

فَلَكِنَّ مُحَمَّدًا وَلَمْ يَعْجِزْ وَلَمْ يَيْأَسْ وَوَجَدَ حِيلَةً!

طَلَى الْأَخْشَابَ بِالشَّحْمِ فَلَمَّا أَمْلَسَتْ أَزْلَقَ عَلَيْهَا السُّفُنَ وَهِيَ سَبْعُونَ سَفِينَةً.

وَمَا رَاعَ أَهْلَ الْقُسْطُنْطِينِيَّةِ إِلَّا وَسُفُنُ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَرْسَتْ عَلَى سَاحِلِ الْقُسْطُنْطِينِيَّةِ وَسُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ.

وَهٰكَذَا أَخَذَ مُحَمَّدٌ الْقُسْطُنْطِينِيَّةَ عَاصِمَةَ الدَّوْلَةِ الْبِيزَنْطِينِيَّةِ وَسَقَطَتْ عَاصِمَةُ النَّصْرَانِيَّةِ الْمَنِيعَةِ أَمَامَ قَائِدٍ مُسْلِمٍ شَابٍّ.

وَلَا تَزَالُ هٰذِهِ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ وَتُرْكِيَا فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ سنة ٨٥٣هـ يَوْمَ فَتَحَهَا مُحَمَّدُ بْنُ مُرَادٍ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هٰذَا.

«وَلِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ».

## اَلْخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رحمة الله عليه

وُلِدَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَةَ ٦١ وَأُمُّهُ

أُمُّ عَاصِمٍ بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، جَمَعَ الْقُرْآنَ وَهُوَ صَغِيرٌ وَبَعَثَهُ أَبُوهُ إِلَى الْمَدِينَةِ يَتَأَدَّبُ بِهَا وَكَانَ يَأْتِي عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ كَثِيرًا لِمَكَانِ أُمِّهِ مِنْهُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أُمِّهِ فَيَقُولُ يَا أُمَّهْ أَنَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ خَالِي.

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي شَبَابِهِ مُتَنَعِّمًا يُكْثِرُ مِنَ الطِّيبِ حَتَّى تُوجَدُ رَائِحَتُهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَمُرُّ فِيهِ وَيَمْشِي مِشْيَةً تُسَمَّى الْعُمَرِيَّةَ كَانَ الْجَوَارِي يَتَعَلَّمْنَهَا مِنْ حُسْنِهَا وَلَمْ يَزَلْ عَلَى هٰذَا التَّنَعُّمِ حَتَّى وَلِيَ الْخِلَافَةَ فَزَهِدَ فِي الدُّنْيَا وَرَفَضَهَا.

وَكَانَ فِي شَبَابِهِ وَوِلَايَتِهِ لِلْمَدِينَةِ كَثِيرًا لتَّعْظِيمِ لِلْعُلَمَاءِ شَدِيدَ الْإِعْظَامِ لِمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاشِعًا مُتَدَيِّنًا.

وَعَهِدَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَعُمَرُ لَا يَعْلَمُ فَلَمَّا عَلِمَ فَزِعَ

وَقَالَ وَاللهِ إِنَّ هٰذَا الأَمْرَ مَا سَأَلْتُ اللهَ قَطُّ وَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ صَاحِبُ المَرَاكِبِ مَرْكَبَ الخَلِيفَةِ فَأَبَى وَ قَالَ إِيتُونِي بِبَغْلَتِي وَ رَدَّ المَرَاكِبَ وَ السُّرَادِقَاتِ وَالفُرُشَ وَ الأَدْهَانَ وَ الثِّيَابَ الخَاصَّةَ بِالخَلِيفَةِ إِلَى بَيْتِ مَالِ المُسْلِمِينَ .

وَ جَلَسَ لِلنَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثٍ وَ حَمَلَهُمْ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَ رَدَّ المَظَالِمَ وَ أَحْيَى الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَ سَارَ بِالعَدْلِ وَ رَفَضَ الدُّنْيَا وَ زَهِدَ فِيهَا وَ نَهَى عَنِ القِيَامِ وَابْتَدَأَ بِالسَّلَامِ وَ تَرَكَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ وَ تَرَكَ أَنْ يُخْدَمَ .

كَانَ عِنْدَهُ قَوْمٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَامَ إِلَى السِّرَاجِ فَأَصْلَحَهُ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ نَكْفِيكَ قَالَ وَمَا ضَرَّنِي ؟ قُمْتُ وَ أَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ وَ رَجَعْتُ وَ أَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ .

وَ أُتِيَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الفَيْءِ بِعَنْبَرَةٍ فَأَخَذَهَا

بِيَدِهِ فَمَسَحَهَا ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُفِعَتْ حَتَّى تُبَاعَ ثُمَّ أَمَرَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ فَوَجَدَ رِيحَهَا فَدَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ.

وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ يَأْتِيهِ بِقُمْقُمٍ مِنْ مَاءٍ مُسَخَّنٍ يَتَوَضَّأُ مِنْهُ فَقَالَ لِلْغُلَامِ يَوْمًا: أَتُسَخِّنُ الْمَاءَ فِي مَطْبَخِ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ نَعَمْ.

قَالَ أَفْسَدْتَهُ عَلَيْنَا ثُمَّ حَاسَبَ بِتِلْكَ الْأَيَّامِ وَأَدْخَلَ الْحَطَبَ فِي الْمَطْبَخِ وَأَبْطَأَ يَوْمًا عَنِ الْجُمُعَةِ قَلِيلًا فَعُوتِبَ فِي ذٰلِكَ فَقَالَ إِنَّمَا انْتَظَرْتُ قَمِيصِي غَسَلْتُهُ أَنْ يَجِفَّ قَالَ أَزْهَرُ رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَخْطُبُ النَّاسَ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مَرْقُوعٌ.

# أَلْخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ

## (٢)

وَلَمْ يُحْدِثْ عُمَرُ مُنْذُ وَلِيَ دَابَّةً وَلَا إِمْرَأَةً وَلَا جَارِيَةً حَتَّى لَحِقَ بِاللّٰهِ وَلَمْ يُرَ

ضَاحِكًا مُنْذُ وَلِيَ الْخِلَافَةَ حَتَّى لَقِيَ اللهَ .

وَأَتَتْهُ سَلَّتَا رُطَبٍ مِنَ الْأُرْدُنِّ فَقَالَ مَا هٰذَا ؟ قَالُوا رُطَبٌ بَعَثَ بِهِ أَمِيرُ الْأُرْدُنِّ قَالَ عَلَامَ جِيءَ بِهِ ؟ قَالُوا عَلَى دَوَابِّ الْبَرِيدِ قَالَ فَمَا جَعَلَنِي اللهُ أَحَقَّ بِدَوَابِّ الْبَرِيدِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . أَخْرِجُوهُمَا فَبِيعُوهُمَا وَاجْعَلُوا ثَمَنَهُمَا فِي عَلَفِ دَوَابِّ الْبَرِيدِ وَاشْتَرَاهُمَا فِي السُّوقِ ابْنُ أَخِيهِ وَأَهْدَى إِحْدَاهُمَا إِلَيْهِ فَأَكَلَ وَقَالَ الْآنَ طَابَ لِي أَكْلُهُ .

وَدَخَلَ عَلَى بَنَاتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ عَلَى أَفْوَاهِهِنَّ فَقَالَ لِلْحَاضِنَةِ مَا شَأْنُهُنَّ ؟ قَالَتْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُنَّ شَيْءٌ يَتَعَشَّيْنَهُ إِلَّا عَدَسٌ وَبَصَلٌ فَكَرِهْنَ أَنْ تَشُمَّ ذٰلِكَ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ فَبَكَى عُمَرُ ثُمَّ قَالَ لَهُنَّ يَا بَنَاتِي مَا يَنْفَعُكُنَّ أَنْ تَعَشَّيْنَ الْأَلْوَانَ وَيُمَرَّ بِأَبِيكُنَّ إِلَى النَّارِ فَبَكَيْنَ حَتَّى عَلَتْ أَصْوَاتُهُنَّ وَوَضَعَ عُمَرُ حُلَّى زَوْجَتِهِ فِي

بَيْتِ الْمَالِ وَأَرْجَعَ مَزَارِعَهُ إِلَىٰ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِيْ عَهْدِ الرَّسُوْلِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَإِذَا كَانَ فِيْ حَوَائِجِ الْعَامَّةِ كَتَبَ عَلَى الشَّمْعِ وَإِذَا صَارَ إِلَىٰ حَاجَةِ نَفْسِهِ دَعَا بِسِرَاجِهِ.

وَقَدْ أَغْنَىٰ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيْزِ النَّاسَ حَتّٰى لَمْ يُوْجَدْ فَقِيْرٌ فِيْ بِلَادِ الْمُسْلِمِيْنَ وَلَمْ يُوْجَدْ أَحَدٌ يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ.

وَكَانَ لَا يُؤَخِّرُ عَمَلَ الْيَوْمِ لِلْغَدِ وَلَا يَعْجِزُ قَالَ بَعْضُ إِخْوَتِهِ يَا أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ لَوْ رَكِبْتَ فَتَرَوَّحْتَ قَالَ فَمَنْ يَقْضِيْ شُغُلَ ذٰلِكَ الْيَوْمِ؟ قَالَ تَقْضِيْهِ مِنَ الْغَدِ قَالَ لَقَدْ ثَقُلَ عَمَلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَ عَلَيَّ عَمَلُ يَوْمَيْنِ؟

مَاتَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيْزِ سَنَةَ ١٠١هـ

## فِيْ بَيْتِ أَبِيْ أَيُّوْبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه

قَالَ سَيِّدُنَا أَبُوْ أَيُّوْبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

لَمَّا نَزَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي نَزَلَ فِي السُّفْلِ وَأَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ فِي الْعُلُوِّ فَقُلْتُ لَهُ يَا نَبِيَّ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنِّي لَأَكْرَهُ وَأُعْظِمُ أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ وَتَكُونَ تَحْتِي فَاظْهَرْ أَنْتَ فَكُنْ فِي الْعُلُوِّ وَنَنْزِلُ نَحْنُ فَنَكُونَ فِي السُّفْلِ فَقَالَ يَا أَبَا أَيُّوبَ إِنَّ أَرْفَقَ بِنَا وَبِمَنْ يَغْشَانَا أَنْ نَكُونَ فِي سُفْلِ الْبَيْتِ.

قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُفْلِهِ وَكُنَّا فَوْقَهُ فِي الْمَسْكَنِ فَلَقَدْ انْكَسَرَ حُبٌّ لَنَا فِيهِ مَاءٌ. فَقُمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ بِقَطِيفَةٍ لَنَا مَا لَنَا لِحَافٌ غَيْرُهَا نُنَشِّفُ بِهَا الْمَاءَ تَخَوُّفًا أَنْ يَقْطُرَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ شَيْءٌ فَيُؤْذِيَهُ.

قَالَ وَكُنَّا نَصْنَعُ لَهُ الْعَشَاءَ ثُمَّ نَبْعَثُ بِهِ إِلَيْهِ فَإِذَا رَدَّ عَلَيْنَا فَضْلَهُ تَيَمَّمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ مَوْضِعَ يَدِهِ فَأَكَلْنَا مِنْهُ نَبْتَغِي بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ حَتَّى بَعَثْنَا إِلَيْهِ لَيْلَةً بِعَشَائِهِ وَقَدْ جَعَلْنَا لَهُ

فِيهِ بَصَلًا أَوْ ثُومًا فَرَدَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ أَرَ لِيَدِهِ فِيهِ أَثَرًا قَالَ فَجِئْتُهُ فَزِعًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي رَدَدْتَ عَشَاءَكَ وَلَمْ أَرَ فِيهِ مَوْضِعَ يَدِكَ وَكُنْتَ إِذَا رَدَدْتَهُ عَلَيْنَا تَيَمَّمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ مَوْضِعَ يَدِكَ نَبْتَغِي بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ.

قَالَ إِنِّي وَجَدْتُ فِيهِ رِيحَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَأَنَا رَجُلٌ أُنَاجِي فَأَمَّا أَنْتُمْ فَكُلُوهُ.

قَالَ فَأَكَلْنَاهُ وَلَمْ نَصْنَعْ لَهُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ بَعْدُ.

(سيرة ابن هشام)

# الإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ

وُلِدَ الإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَسَمِعَ الزُّهْرِيَّ وَنَافِعًا مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ رَبِيعَةَ الرَّأْيِ، وَقَالَ قَلَّ رَجُلٌ

كُنْتُ أَتَعَلَّمُ مِنْهُ مَا مَاتَ حَتَّى يَجِيئَنِي وَيَسْتَفْتِينِي.

وَكَانَ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ فِي الْعِلْمِ يَرْحَلُ النَّاسُ إِلَيْهِ مِنَ الْآفَاقِ وَيَزْدَحِمُونَ عَلَى بَابِهِ لِأَخْذِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ كَازْدِحَامِهِمْ عَلَى بَابِ السُّلْطَانِ، وَكَانَ النَّاسُ يَفْتَخِرُونَ بِالرِّوَايَةِ عَنْهُ وَكَانَ ذٰلِكَ شَرَفًا كَبِيرًا فِي عَصْرِهِ فَإِذَا قَالَ أَحَدٌ حَدَّثَنِي مَالِكٌ رَفَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ أَبْصَارَهُمْ.

وَكَانَ إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي الْفِقْهِ وَالْفَتْوَى.

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ سَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي بِالْمَدِينَةِ أَلَا لَا يُفْتِي النَّاسَ إِلَّا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَابْنُ أَبِي ذِئْبٍ وَمِنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ، لَا يُفْتَى وَمَالِكٌ فِي الْمَدِينَةِ.

وَكَانَ كَثِيرَ الْأَدَبِ شَدِيدَ التَّعْظِيمِ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ اغْتَسَلَ وَتَطَيَّبَ وَلَبِسَ ثِيَابًا جُدُدًا وَتَعَمَّمَ وَقَعَدَ بِخُشُوعٍ وَخُضُوعٍ وَوَقَارٍ وَتُبَخَّرَ بِالْعُودِ مِنْ أَوَّلِهِ فَلَا يَزَالُ يَتَبَخَّرُ إِلَى فَرَاغِهِ،

وَقِيْلَ لَهٗ فِيْ ذٰلِكَ فَقَالَ اُحِبُّ اَنْ اُعَظِّمَ حَدِيْثَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا اُحَدِّثَ بِهٖ اِلَّا مُتَمَكِّنًا عَلٰى طَهَارَةٍ، وَكَانَ يَكْرَهُ اَنْ يُّحَدِّثَ عَلَى الطَّرِيْقِ اَوْ مُسْتَعْجِلًا وَيَقُوْلُ اُحِبُّ اَنْ اُفَهِّمَ مَا اُحَدِّثُ بِهٖ عَنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ۔

قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مُبَارَكٍ كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ سِتَّ عَشَرَةَ مَرَّةً وَمَالِكٌ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهٗ وَلَا يَقْطَعُ الْحَدِيْثَ فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ قَالَ اِنَّمَا صَبَرْتُ اِجْلَالًا لِلْحَدِيْثِ۔

وَكَانَ لَا يَرْكَبُ فِي الْمَدِيْنَةِ عَلٰى ضُعْفِهٖ وَكِبَرِ سِنِّهٖ وَيَقُوْلُ لَا اَرْكَبُ فِيْ مَدِيْنَةٍ فِيْهَا جُثَّةُ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَدْفُوْنَةٌ۔

وَكَانَ مَجْلِسُهٗ مَجْلِسَ وَقَارٍ وَحِلْمٍ وَعِلْمٍ وَكَانَ رَجُلًا مَهِيْبًا نَبِيْلًا لَيْسَ فِيْ مَجْلِسِهٖ شَيْءٌ مِنَ الْمِرَاءِ وَاللَّغَطِ وَلَا رَفْعُ صَوْتٍ وَكَانَ الْغُرَبَاءُ

يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْحَدِيثِ فَلَا يُجِيبُ إِلَّا فِي الْحَدِيثِ بَعْدَ الْحَدِيثِ.

سَأَلَ هَارُونُ الرَّشِيدُ مَالِكًا أَنْ يَأْتِيَ فَأَبَى فَأَتَى هَارُونُ مَالِكًا وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ وَ مَعَهُ بَنُوهُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَا قَرَأْتُ عَلَى أَحَدٍ مُنْذُ زَمَانٍ وَإِنَّمَا يُقْرَأُ عَلَيَّ، فَقَالَ هَارُونُ أَخْرِجِ النَّاسَ حَتَّى أَقْرَأَ أَنَا عَلَيْكَ فَقَالَ إِذَا مُنِعَ الْعَامُّ لِبَعْضِ الْخَاصِّ لَمْ يَنْتَفِعِ الْخَاصُّ.

وَ دَخَلَ مَالِكٌ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَنْصُورٍ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ وَإِذَا جَاءَ صَبِيٌّ يَخْرُجُ ثُمَّ يَرْجِعُ فَقَالَ لِي أَتَدْرِي مَنْ هٰذَا؟ فَقُلْتُ لَا! قَالَ ابْنِي وَإِنَّمَا يَفْزَعُ مِنْ هَيْبَتِكَ،

وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَ أَرْبَعِينَ وَ مِائَةٍ ضُرِبَ مَالِكٌ سَبْعِينَ سَوْطًا لِأَجْلِ فَتْوَى لَمْ تُوَافِقْ غَرَضَ السُّلْطَانِ فَغَضِبَ وَدَعَا بِهِ وَجَرَّدَهُ وَ ضَرَبَهُ بِالسِّيَاطِ وَ مُدَّتْ يَدُهُ حَتَّى انْخَلَعَتْ

كَتِفَهُ فَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذٰلِكَ الضَّرْبِ فِيْ عُلُوٍّ وَ
رِفْعَةٍ وَكَأَنَّمَا كَانَتْ تِلْكَ السِّيَاطُ حُلِيًّا حُلِّيَ بِهِ
وَكِتَابُهُ الْمُوَطَّأُ مِنْ أَشْهَرِ كُتُبِ الْحَدِيْثِ
وَمِنَ الْكُتُبِ الْمَقْبُوْلَةِ فِي الْإِسْلَامِ، رَزَقَكَ
اللّٰهُ قِرَاءَتَهُ وَالْاِنْتِفَاعَ بِهِ وَسَيَكُوْنُ ذٰلِكَ
إِنْ شَاءَ اللّٰهُ فِيْ بِضْعِ سِنِيْنَ إِذَا تَقَدَّمْتَ
فِي الْعِلْمِ.

تُوُفِّيَ مَالِكٌ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِيْنَ وَمِائَةٍ.

# اَلْقَاطِرَةُ

(١)

ذَهَبَ رَشِيْدٌ مَعَ أَبِيْهِ سَعِيْدٍ إِلَى الْمَحَطَّةِ
يَسْتَقْبِلُ أَخَاهُ مَحْمُوْدًا وَكَانَ قَادِمًا مِنْ
دِيُوْبَنْدَ فِيْ مُسَامَحَةِ عِيْدِ الْأَضْحٰى.

وَكَانَ الْقِطَارُ مُتَأَخِّرًا فَأَخَذَ سَعِيْدٌ
يَتَجَوَّلُ عَلَى الْمَحَطَّةِ يُحَدِّثُ سَعِيْدًا عَنِ
الْقِطَارِ وَنِظَامِ الْمَحَطَّةِ وَانْتَقَلَ مَعَهُ إِلَى

رَصِيفٍ آخَرَ .

وَكَانَ قِطَارٌ وَاقِفاً هُنَا تَصْفِرُ قَاطِرَتُهُ وَيَخْرُجُ مِنْهَا بُخَارٌ كَثِيفٌ مُتَصَاعِدٌ .

قَالَ رَشِيدٌ حَدِّثْنِي الْيَوْمَ يَا أَبِي عَنِ الْقَاطِرَةِ كَيْفَ تَجُرُّ الْقِطَارَ وَكَيْفَ تُسْرِعُ فِي السَّيْرِ ؟

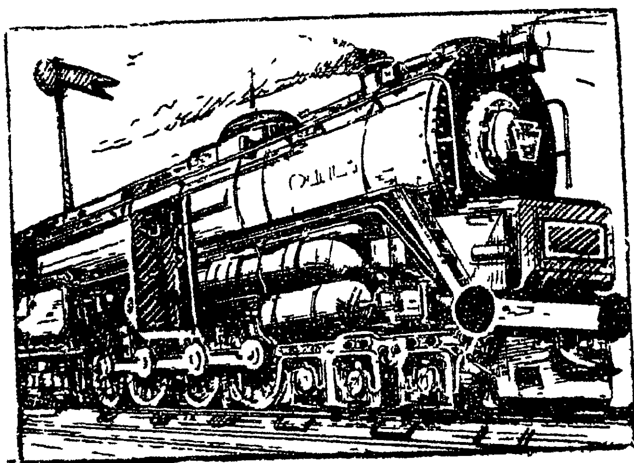
قَالَ سَعِيدٌ لَقَدْ سَأَلْتَ بِهِ خَبِيراً فَقَدْ كُنْتُ مُوَظَّفاً فِي الْقِطَارِ وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْهَا فِي تَفْصِيلٍ فَقِفْ بِجَانِبِي أَمَامَ هٰذِهِ الْقَاطِرَةِ وَلَاحِظْهَا .

أُنْظُرْ يَا رَشِيدُ إِلَى الْقَاطِرَةِ تَرَهَا صُنِعَتْ مِنَ الْحَدِيدِ وَلَهَا سِتُّ عَجَلَاتٍ تَسِيرُ عَلَيْهَا وَهِيَ قَوِيَّةٌ جِدّاً كَأَنَّهَا عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ تَجُرُّ قِطَارَ الْبِضَاعَةِ وَهُوَ طَوِيلٌ وَثَقِيلٌ جِدّاً وَتَجُرُّ قِطَارَ الرُّكَّابِ وَفِيهِ النَّاسُ وَأَثْقَالُهُمْ وَتَجُرُّ الْقِطَارَ السَّبَّاقَ وَهُوَ أَسْرَعُ الْقُطُرِ يَقْطَعُ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ مِيلًا فِي السَّاعَةِ .

وَالْقِطَارُ السَّرِيعُ وَيَقْطَعُ نَحْوَ أَرْبَعِينَ مِيلًا فِي السَّاعَةِ وَالْقِطَارُ الْوَقَّاتُ يَقْطَعُ نَحْوَ ثَلَاثِينَ مِيلًا فِي السَّاعَةِ، تَجْرِي الْقِطَارَ مِنْ أَقْصَى الْهِنْدِ إِلَى أَقْصَاهَا مَثَلًا مِنْ بَمْبَيِي إِلَى بِيشَاوَرَ وَمِنْ دِهْلِي إِلَى مَدْرَاسَ.

وَقُوَّةُ هٰذِهِ الْقَاطِرَةِ إِنَّمَا هِيَ الْبُخَارُ الْحَقِيرُ الَّذِي لَا تَعْبَأُ بِهِ وَلَا تُحَاسِبُ لَهُ حِسَابًا وَقَدْ إِهْتَدَى "إِسْتِيفَنْ سَنْ" مُخْتَرِعُ الْقِطَارِ إِلَى قُوَّةِ هٰذَا الْبُخَارِ وَاهْتَدَى إِلَى تَسْخِيرِهِ وَالْإِنْتِفَاعِ بِهِ فِي الْأَغْرَاضِ وَعَلِمَ بِعَقْلِهِ وَدِرَاسَتِهِ أَنَّهُ بِقُوَّتِهِ يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ وَيَنْقُلُ الْجِبَالَ وَيَأْتِي بِالْعَجَائِبِ.

وَذٰلِكَ هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْجَاهِلِ وَالْعَالِمِ وَبَيْنَ الْعَامِّ وَالْمُكْتَشِفِ يَرَى الْأَوَّلُ كُلَّ شَيْءٍ فَلَا يَرْفَعُ بِهِ رَأْسًا وَلَا يُلْقِي عَلَيْهِ بَالًا وَيَرَاهُ الثَّانِي فَيَعْرِفُ قِيمَتَهُ وَيَجْتَهِدُ فِيهِ حَتَّى يُسَخِّرَهُ لِغَرَضِهِ.



# أَلْقَاطِرَةُ

(٢)

أُنْظُرْ يَا رَشِيدُ إِلَى هٰذَا الْمَوْقِدِ فِي الْقَاطِرَةِ يُلْقِي فِيهِ الرَّجُلُ الْفَحْمَ الْحَجَرِيَّ وَفَوْقَ هٰذَا الْمَوْقِدِ حَوْضٌ مِنْ مَاءٍ مَتِينٌ جِدًّا وَفِيهِ أَنَابِيبُ عَدِيدَةٌ يَسْخُنُ هٰذَا الْمَاءُ بِالنَّارِ وَيَتَحَوَّلُ بُخَارًا وَيَنْتَقِلُ هٰذَا الْبُخَارُ إِلَى الْأَنَابِيبِ.

وَتَعَالَ مَعِيَ نَدْخُلْ فِي الْقَاطِرَةِ فَإِنَّ سَائِقَهَا مِنْ أَصْدِقَائِي وَهُنَا تَفْهَمُ تَرْكِيبَ الْقَاطِرَةِ جَيِّدًا.

أُنْظُرْ إِلَى الْأَنَابِيبِ إِنَّهَا مُتَّصِلَةٌ بِهٰذِهِ الْآلَاتِ الدَّقِيقَةِ الَّتِي تُدِيرُ عَجَلَاتِ الْقَاطِرَةِ فَإِذَا اجْتَمَعَ هٰذَا الْبُخَارُ فِي الْأَنَابِيبِ دَفَعَ بِقُوَّتِهِ الْآلَاتِ فَأَدَارَهَا وَبِدَوَرَانِهَا تَدُورُ الْعَجَلَاتُ وَتَسِيرُ الْقَاطِرَةُ.

وَهٰذَا هُوَ الوَقَّادُ الَّذِي يُرَاقِبُ النَّارَ وَالْمَاءَ وَيُشْرِفُ عَلَيْهِمَا وَهٰذَا صَدِيقُنَا السَّائِقُ وَإِذَا كَانَتِ الْقَاطِرَةُ تَجُرُّ الْقِطَارَ وَتُوصِلُ الرُّكَّابَ مِنْ دِيَارٍ إِلَى دِيَارٍ فَصَاحِبُنَا يَسُوقُ الْقَاطِرَةَ فَهُوَ مِفْتَاحُ الْقِطَارِ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْفَضْلُ فِي سَيْرِ الْقِطَارِ وَهُوَ يَسْهَرُ عَلَى عَمَلِهِ وَيَقُومُ بِوَاجِبِهِ بِأَمَانَةٍ وَجِدٍّ، وَكَذٰلِكَ أَمِينُ الْقِطَارِ يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ مِنَ الرُّكَّابِ فَإِنَّهُ يُلَاحِظُ الطَّرِيقَ وَيَحْفَظُ وُقُوفَ الْقِطَارِ وَسَيْرَهُ وَالسَّائِقُ وَالْقَاطِرَةُ طَوْعُ إِشَارَتِهِ.

إِذَا هَزَّ الْبَيْرَقَ الْأَحْمَرَ وَقَفَ الْقِطَارُ

وَإِذَا هَزَّ الْبَيْرَقَ الْأَخْضَرَ تَحَرَّكَ الْقِطَارُ.

وَانْظُرْ إِلَى هٰذِهِ الْآلَةِ الَّتِي فِي يَدِ السَّائِقِ هٰذِهِ ..... فَإِذَا رَفَعَهَا السَّائِقُ إِلَى فَوْقَ إِنْدَفَعَ الْبُخَارُ وَسَارَتِ الْقَاطِرَةُ وَإِذَا ضَغَطَ عَلَيْهَا سَكَنَ الْبُخَارُ وَهَدَأَتِ الْقَاطِرَةُ حِينَئِذٍ يَضْغَطُ السَّائِقُ عَلَى آلَةٍ أُخْرَى وَهِيَ هٰذِهِ وَتُسَمَّى

المِصْرَ وَ تَقِفُ القَاطِرَةُ مِنْ سَاعَتِهَا وَالعَرَبَاتُ كُلُّهَا مُرَكَّبَةٌ بِالقَاطِرَةِ تَسِيرُ بِسَيْرِهَا وَ تَقِفُ بِوُقُوفِهَا.

وَ هٰذَا هُوَ الخَطُّ الحَدِيدِيُّ الَّذِي يَسِيرُ عَلَيْهِ القِطَارُ وَلَوْ لَا هُوَ لَغَاصَ القِطَارُ فِي الأَرْضِ لِأَنَّ التُّرْبَةَ لَا تَحْمِلُ ثِقْلَ القِطَارِ.

هٰذِهِ هِيَ القَاطِرَةُ الَّتِي تَجُرُّ القِطَارَ وَ هٰذَا هُوَ القِطَارُ الَّذِي يُوصِلُ الرُّكَّابَ مِنْ دِيَارٍ إِلَى دِيَارٍ وَ يَحْمِلُ أَثْقَالَ النَّاسِ إِلَى بَلَدٍ لَمْ يَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الأَنْفُسِ.

أُنْظُرْ يَا رَشِيدُ كَيْفَ أَلْهَمَ اللهُ الإِنْسَانَ الحِكْمَةَ وَالصِّنَاعَةَ وَ رَزَقَهُ العَقْلَ الَّذِي يُسَخِّرُ بِهِ الحَدِيدَ وَ الجَمَادَ أَفَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ إِذَا رَكِبْتَ القِطَارَ،

«سُبْحٰنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ»

# جِسْمُ النَّبَاتِ

## (١)

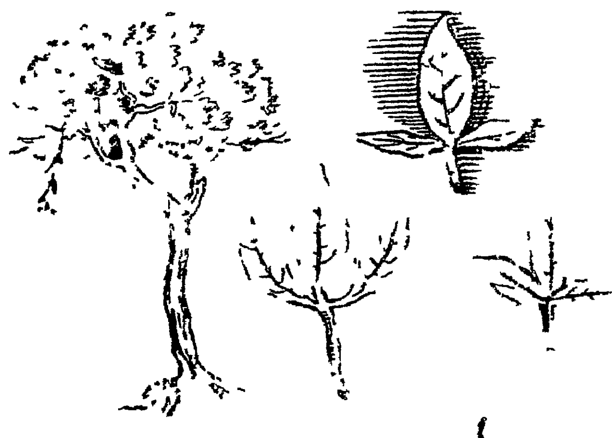
كَانَ أَمَامَ بَيْتِ عَبَّاسٍ حَدِيقَةٌ فِيهَا أَنْوَاعُ الشَّجَرِ وَالنَّبَاتِ قَالَ لَهُ أَبُوهُ عُمَرُ مَرَّةً فِي يَوْمِ عُطْلَةٍ هَلْ رَأَيْتَ يَا عَبَّاسُ حَدِيقَةَ الدَّارِ؟

قَالَ عَبَّاسٌ كَيْفَ يَا أَبِي وَهِيَ حَدِيقَةُ دَارِنَا أَلْعَبُ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ وَأَتَرَدَّدُ إِلَيْهَا صَبَاحَ مَسَاءَ!

قَالَ عُمَرُ مَا أَظُنُّكَ رَأَيْتَهَا فَتَعَالَ مَعِيَ نَتَمَشَّى فِي الْحَدِيقَةِ وَنَدْرُسَ النَّبَاتَ فَإِنَّهُ مِنْ عَجَائِبِ خَلْقِ اللهِ وَكِتَابٌ يَجِبُ أَنْ نُطَالِعَهُ.

خَرَجَ عُمَرُ وَعَبَّاسُ إِلَى الْحَدِيقَةِ فَرَأَى عَبَّاسُ الْبُسْتَانِيَّ يُصْلِحُ قِطْعَةً مِنَ الْأَرْضِ وَيُنَحِّي الْحَجَرَ وَالْخَزَفَ وَيَقْلَعَ الْحَشَائِشَ وَالْأَعْشَابَ فَسَأَلَ عَبَّاسٌ أَبَاهُ عَنْ ذٰلِكَ.

قَالَ عُمَرُ: أَلرَّجُلُ يُصْلِحُ الْأَرْضَ وَيُهَيِّئُهَا يَغْرِسِ الْأَشْجَارِ فَإِذَا بَقِيَتِ الْأَحْجَارُ وَالْخَزَفُ



لَمْ يَنْبُتِ الْفَسِيلُ فِي الأَرْضِ وَ لَمْ تَمْتَدَّ جُذُورُهُ فِي بَاطِنِ الأَرْضِ وَ إِذَا تُرِكَتْ هٰذِهِ الْحَشَائِشُ الشَّيْطَانِيَّةُ لَامْتَصَّتْ غِذَاءَ الْفَسِيلِ وَ ذَوَى الْفَسِيلُ وَ الْبُسْتَانِيُّ النَّاصِحُ الْمُجْتَهِدُ يَحْرُثُ الأَرْضَ كَمَا يَحْرُثُ الْفَلَّاحُ الْحَقْلَ وَ يُلْقِي فِيهَا السَّمَادَ وَ يَسْقِيهَا كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى تُصْبِحَ الأَرْضُ رِخْوَةً كَرِيمَةً تَقْبَلُ كُلَّ مَا يُلْقَى فِيهَا!

ثُمَّ يَغْرِسُ الْفَسَائِلَ فِي مَكَانٍ تَصِلُ إِلَيْهِ الشَّمْسُ كُلَّ يَوْمٍ.

هُنَا قَاطَعَهُ عَبَّاسٌ وَ قَالَ وَ هَلْ يَحْتَاجُ النَّبَاتُ أَيْضًا إِلَى الشَّمْسِ؟

قَالَ عُمَرُ نَعَمْ يَا عَبَّاسُ فَالنَّبَاتُ جِسْمٌ حَيٌّ نَامٍ يَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَ الْهَوَاءِ وَ الْمَاءِ.

وَ اسْتَمَرَّ عُمَرُ فِي حَدِيثِهِ « ثُمَّ يَغْرِسُ الْفَسَائِلَ فِي صَفٍّ وَ يَتْرُكُ مَا بَيْنَ نَسِيلَيْنِ فُسْحَةً تُمَكِّنُ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَمْتَدَّ فِيهَا

وَلَا يُضَايِقَ بَعْضُهَا بَعْضًا.

وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْفَسَائِلُ أَسْرَابًا فِي سِنٍّ وَاحِدَةٍ وَإِذَا كَانَتْ ذَاتَ أَزْهَارٍ فَلْتَزْهَرْ مِيعَادٌ وَاحِدٌ لِيَتِمَّ جَمَالُ كُلِّ صَفٍّ مِنْ صُفُوفِهَا.

وَلَا يَسْتَرِيحُ الْبُسْتَانِيُّ بَعْدَ ذٰلِكَ بَلْ يَسْهَرُ عَلٰى هٰذِهِ الْفَسَائِلِ فَلَا يَزَالُ يَسْقِيهَا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ وَيَقْلَعُ الْحَشَائِشَ وَيَعْزِقُ الْأَرْضَ حَوْلَهَا فَيَجْعَلُ بَاطِنَهَا ظَاهِرَهَا.

هُنَا فَرَغَ الْبُسْتَانِيُّ مِنْ إِصْلَاحِ الْأَرْضِ وَذَهَبَ يَنْقُلُ فَسِيلَةً فَتَبِعَهُ عُمَرُ وَعَبَّاسٌ وَوَقَفَا بِجَانِبِهِ.

# جِسْمُ النَّبَاتِ

## (٣)

حَفَرَ الْبُسْتَانِيُّ الْأَرْضَ حَوْلَ الْفَسِيلِ بِاحْتِرَاسٍ كَأَنَّهُ يَخَافُ شَيْئًا فَسَأَلَ عَبَّاسٌ وَالِدَهُ عَنْ ذٰلِكَ وَقَالَ لِمَاذَا يَتَوَانَى الْبُسْتَانِيُّ فِي شُغْلِهِ

وَلَا يُحَبِّلُ ؟

قَالَ عُمَرُ هُوَ يَخَافُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْضَ الْجُذُوْرِ فَيَضُرَّ بِالْفَسِيْلِ وَ رُبَّمَا يَمُوْتُ لِأَنَّ الْجُذُوْرَ لَازِمَةٌ لِلشَّجَرَةِ وَ بِهَا حَيَاتُهَا.

قَالَ عَبَّاسٌ وَ مَا فَائِدَةُ الْجُذُوْرِ وَمَا شُغْلُهَا حَتّٰى لَا تَحْيَا الشَّجَرَةُ بِغَيْرِهَا.

قَالَ عُمَرُ اَلنَّبَاتُ إِنَّمَا يَثْبُتُ فِي الْأَرْضِ بِالْجُذُوْرِ فَهِيَ الَّتِيْ تَمْتَصُّ الْغِذَاءَ مِنَ الْأَرْضِ وَ تَبْعَثُ عَنْهُ أَلَا تَرَاهَا مُمْتَدَّةً مُتَشَعِّبَةً فِيْ بَاطِنِ الْأَرْضِ كَأَنَّهَا جَوَاسِيْسُ وَ عُيُوْنٌ قَدْ إِنْتَبَشَّتْ لِعَمَلِهَا.

عَبَّاسٌ : وَمَا هِيَ الْأَجْزَاءُ اللَّازِمَةُ لِلنَّبَاتِ غَيْرُ الْجُذُوْرِ ؟

قَالَ عُمَرُ مِنَ الْأَعْضَاءِ اللَّازِمَةِ لِلنَّبَاتِ أَلسَّاقُ وَهُوَ الْجُزْءُ الْبَارِزُ عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ الَّذِيْ يَحْمِلُ الْفُرُوْعَ وَ الْأَوْرَاقَ وَيَسِيْلُ فِيْهِ غِذَاءُ الشَّجَرَةِ وَ يَنْتَقِلُ إِلَى

أَجْزَائِهَا .

وَالآخَرُ اللَّازِمُ لِلنَّبَاتِ الأَوْرَاقُ وَبِهَا يَتَنَفَّسُ النَّبَاتُ وَيَأْخُذُ مِنَ الْهَوَاءِ مَا يُصْلِحُ بِهِ حَيَاتَهُ .

وَهٰذِهِ الثَّلَاثَةُ الْجُذُورُ وَالسَّاقُ وَالأَوْرَاقُ هِيَ أَعْضَاءُ النَّبَاتِ اللَّازِمَةُ لِحَيَاتِهِ وَنَمَائِهِ وَيَكْفِيكَ يَا عَبَّاسُ هٰذَا الدَّرْسُ الأَوَّلُ عَنِ النَّبَاتِ.

قَالَ عَبَّاسُ عَجَبًا يَا أَبِي مَا كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْ قَبْلُ أَنَّ النَّبَاتَ جِسْمٌ حَيٌّ تَامٌ لَهُ تَرْكِيبٌ دَقِيقٌ .

قَالَ عُمَرُ وَكَذٰلِكَ كُلُّ شَيْءٍ فَإِذَا دَرَسْتَهُ كَكِتَابٍ تَعَجَّبْتَ مِنْ صُنْعِ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ وَعَرَفْتَ أَنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ آيَةً لِلّٰهِ . وَفِي ذٰلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

وَلِلّٰهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ
وَفِي كُلِّ تَسْكِينَةٍ شَاهِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ
تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

# اَلْبَبْغَاءُ

أَلِفْتُهَا صَبِيحَةً مَلِيحَةً
نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ الْفَصِيحَةْ

عَادَتْ مِنَ الْأَطْيَارِ وَ الْلِّسَانُ
يُوهِمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانُ

تُنْهِي إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارَا
وَ تَكْشِفُ الْأَسْرَارَ وَ الْأَسْتَارَا

بَكْمَاءُ إِلَّا أَنَّهَا سَمِيعَهْ
تُعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَهْ

زَارَتْكَ مِنْ بِلَادِهَا الْبَعِيدَهْ
وَ اسْتَوْطَنَتْ عِنْدَكَ كَالْقَعِيدَهْ

ضَيْفٌ قِرَاهُ الْجَوْزُ وَ الْأَرُزُّ
وَ الضَّيْفُ فِي إِتْيَانِهِ يُعَزُّ

تَرَاهُ فِي مِنْقَارِهِ الرَّقِيقِ
كَلُؤْلُؤٍ يَلْقُطُ بِالْعَقِيقِ

تَنْظُرُ مِنْ طَرَفَيْنِ كَالْفَصَّيْنِ
فِي النُّورِ وَ الظُّلْمَةِ بَصَّاصَيْنِ

فَرِيدَةٌ حُدُودُهَا الْأَقْفَاصُ
لَيْسَ لَهَا مِنْ حَبْسِهَا خَلَاصُ
تَحْبِسُهَا وَ مَا لَهَا مِنْ ذَنْبِ
وَإِنَّمَا ذَالِكَ لِفَرْطِ الْحُبِّ

(ابو اسحق الصابي)

# اَلْحَجَّاجُ وَالْفِتْيَةُ

أَمَرَ الْحَجَّاجُ صَاحِبَ حَرَسِهِ أَنْ يَطُوفَ لَيْلًا فَمَنْ رَآهُ بَعْدَ الْعِشَاءِ سَكْرَانَ ضَرَبَ عُنُقَهُ فَطَافَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي نَوَجَدَ ثَلَاثَةَ فِتْيَانٍ يَتَمَايَلُونَ وَعَلَيْهِمْ أَمَارَاتُ السُّكْرِ فَأَحَاطَتْ بِهِمُ الْغِلْمَانُ وَقَالَ لَهُمْ صَاحِبُ الْحَرَسِ.

مَنْ أَنْتُمْ حَتَّى خَالَفْتُمْ أَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَخَرَجْتُمْ فِي مِثْلِ هٰذَا الْوَقْتِ فَقَالَ أَحَدُهُمْ.

أَنَا ابْنُ مَنْ دَانَتِ الرِّقَابُ لَهُ
مَا بَيْنَ مَخْزُومِهَا وَهَاشِمِهَا

تَأْتِيهِ بِالَّتِي عَنْهَمْ وَهِيَ صُمّا غَيْرَهُ
يَأْخُذُ مِنْ مَالِهَا وَمِنْ دَمِهَا
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ لَعَلَّهُ مِنْ أَقَارِبِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ قَالَ لِلْآخَرِ وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ؟ فَقَالَ:
أَنَا ابْنُ مَنْ لَا تَنْزِلُ الدَّهْرَ قِدْرُهُ
وَإِنْ نَزَلَتْ يَوْمًا فَسَوْفَ تَعُودُ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا وَقُعُودُ
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ لَعَلَّهُ مِنْ أَشْرَفِ
الْعَرَبِ.

ثُمَّ قَالَ لِلْآخَرِ وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ؟
وَأَنْشَدَ قَائِلًا.
أَنَا ابْنُ مَنْ خَاضَ الصُّفُوفَ بِعَزْمِهِ
وَقَوَّمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى اسْتَقَامَتِ
رِكَابَاهُ لَا تَنْفَكُّ رِجْلَاهُ مِنْهُمَا
إِذَا الْخَيْلُ فِي يَوْمِ الْكَرِيهَةِ وَلَّتِ

فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ لَعَلَّهُ إِبْنُ أَشْجَعِ الْعَرَبِ وَاحْتَفَظَ بِهِمْ.

فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ رَفَعَ أَمْرَهُمْ إِلَى الْأَمِيرِ فَأَحْضَرَهُمْ وَكَشَفَ مِنْ حَالِهِمْ فَإِذَا الْأَوَّلُ ابْنُ حَجَّامٍ وَالثَّانِي ابْنُ خُضَرِيٍّ وَالثَّالِثُ إِبْنُ حَائِكٍ فَتَعَجَّبَ مِنْ فَصَاحَتِهِمْ وَقَالَ لِجُلَسَائِهِ عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمُ الْأَدَبَ فَوَاللهِ لَوْلَا فَصَاحَتُهُمْ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ.

# أَنَا تُرَابٌ

أَنَا تُرَابٌ حَقِيرٌ يَطَأُنِي النَّاسُ بِأَقْدَامِهِمْ وَنِعَالِهِمْ وَيَضْرِبُونَ بِيْ مَثَلًا فِي الْحَقَارَةِ وَالذُّلِّ.

أَلنَّاسُ يَنْتَفِعُونَ بِيْ فِيْ كُلِّ سَاعَةٍ وَفِيْ كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ ثُمَّ يَحْتَقِرُونَنِيْ وَيَهْجُرُونَنِيْ كَالشَّعِيْرِ يُؤْكَلُ وَيُذَمُّ.

فَفِيْ مَنَاكِبِيْ يَمْشِي النَّاسُ وَعَلَى ظَهْرِيْ

يَبْنُونَ بُيُوتًا وَمَبَانِيَ عَظِيمَةً وَمِنْ بَطْنِي تَخْرُجُ لِلنَّاسِ مَحْبُوبٌ يَأْكُلُهَا النَّاسُ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونُ وَالرُّمَّانُ وَالنَّخْلُ وَالزَّرْعُ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ.

وَمِنْ بَطْنِي يَخْرُجُ ذٰلِكَ الْقُطْنُ الَّذِي بِهِ لِبَاسُكُمْ وَكِسْوَتُكُمْ فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ وَسَرَابِيلُ تَقِيكُمُ الْحَرَّ.

وَفِي لِبَاسِ الْحَرِيرِ أَيْضًا يَرْجِعُ إِلَيَّ الْفَضْلُ فَإِنَّ دُودَةَ الْقَزِّ تَتَغَذَّى مِنْ وَرَقِ التُّوتِ وَمِنِّي تَتَغَذَّى شَجَرَةُ التُّوتِ وَعَلَيَّ تَنْمُو تَعِيشُ.

وَعَلَى ظَهْرِي تَحْفِرُونَ الْبِئْرَ الَّتِي تَشْرَبُونَ مَاءَهَا، وَعَلَى ظَهْرِي تَجْرِي الْأَنْهَارُ الَّتِي تَسْقِيكُمْ وَتَسْقِي زُرُوعَكُمْ.

وَمِنَ الطِّينِ يَبْنِي الْفَخَّارُ الْأَوَانِيَ ـ الظُّرُوفَ الَّتِي تَأْكُلُونَ فِيهَا وَتَشْرَبُونَ وَاللُّعَبَ وَالدُّمَى الَّتِي يَلْعَبُ بِهَا الْأَطْفَالُ.

وَهَلْ تُصَدِّقُونَ إِذَا أَخْبَرْتُكُمْ بِأَنَّ مَادَّةَ هٰذَا الْكِتَابِ الَّذِي تَقْرَأُونَهُ وَ مَادَّةُ كُلِّ كِتَابٍ وَ صَحِيفَةٍ فَإِنَّ مَادَّةَ الْوَرَقِ الْحَشِيشُ الَّذِي يَنْبُتُ فِي الْأَرْضِ فَلِي مِنَّةٌ عَلٰى كُلِّ عَالِمٍ وَطَالِبٍ وَلِي مِنَّةٌ عَلٰى كُلِّ مَنْ عَلَيْهِ مِنَّةُ الْعِلْمِ وَالدِّيْنِ.

وَمِنْ بَطْنِي يَخْرُجُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَالنُّحَاسُ وَالْحَدِيْدُ الَّذِي فِيْهِ بَأْسٌ شَدِيْدٌ وَ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَ الزَّيْتُ الَّذِي يُضِيْئُ وَالْفَحْمُ الْحَجَرِيُّ الَّذِي تَسِيْرُ بِهِ الْقَاطِرَةُ وَالْبِتْرُوْلُ الَّذِي تَسِيْرُ بِهِ السَّيَّارَاتُ وَ الطَّائِرَاتُ.

إِنَّكُمْ تُفْسِدُوْنَ أَطْيَبَ الْأَشْيَاءِ فَكُلُّ مَا تَلَبَّسَ بِكُمْ فَسَدَتْ رَائِحَتُهُ وَ ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ وَأَنَا أُعِيْدُهُ غَضًّا طَرِيًّا، وَبِهٰذَا السَّمَادِ الَّذِي تُلْقُوْنَهُ فِي الْحُقُوْلِ وَالْفَسَائِلِ أُنْبِتُ لَكُمْ حَبًّا صَحِيْحًا وَفَاكِهَةً لَذِيْذَةً وَ زُهُوْرًا جَمِيْلَةً.

أَنَا أَمِيْنُ أَجْسَادِ الْأَنْبِيَاءِ أَنَا مَرْقَدُ الشُّهَدَاءِ أَنَا مُسْتَوْدَعُ الْأَوْلِيَاءِ أَنَا مَضْجَعُ الْعُلَمَاءِ

وَالصُّلَحَاءِ، أَنَا مَدْفَنُ الْأُمَّهَاتِ وَالْآبَاءِ، فَلَا تَمْشُوْا عَلَيَّ مَرَحًا وَاذْكُرُوْا قَوْلَ صَاحِبِكُمْ.

خَفِّفِ الْوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيْمَ

الْأَرْضِ إِلَّا مِنْ هٰذِهِ الْأَجْسَادِ

وَقَبِيْحٌ بِنَا وَإِنْ قَدُمَ الْعَهْـ

ـدُ هَوَانُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ

سِرْ إِنِ اسْتَطَعْتَ فِي الْهَوَاءِ رُوَيْدًا

لَا اخْتِيَالًا عَلٰى رُفَاتِ الْعِبَادِ

# اَلسُّلْطَانُ مَحْمُوْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَجْرَاتِيُّ

اَلسُّلْطَانُ الْعَادِلُ الْمُجَاهِدُ أَبُو الْفَتْحِ سَيْفُ الدِّيْنِ مَحْمُوْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَجْرَاتِيُّ كَانَ مِنْ خِيَارِ السَّلَاطِيْنِ وُلِدَ بِكَجْرَاتَ فِيْ عَاشِرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ٨٤٩ وَقَامَ بِالْمُلْكِ بَعْدَ دَاؤُدِ شَاه سَنَة ٨٦٢ وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُوْدًا.

إِسْتَقَلَّ بِالْمُلْكِ خَمْسًا وَخَمْسِيْنَ سَنَةً وَجَاهَدَ فِي اللّٰهِ حَقَّ الْجِهَادِ وَوَسَّعَ حُدُوْدَ مُلْكِهٖ إِلٰى مَالْوَهْ

وَإِلَى بِلَادِ السِّنْدِ وَلٰكِنَّهُ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ لَمْ يَطْمَعْ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَسْتَشْرِفْ لَهَا وَإِذَا اسْتَوْلَى الْقَوِيُّ مِنْهُمْ عَلَى الضَّعِيفِ قَامَ بِنُصْرَةِ الضَّعِيفِ وَكَانَ قَائِمًا بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ يُنَفِّذُ أَمْرَ الشَّرْعِ فِي السِّيَاسَةِ وَيُمْضِي حُكْمَ الْقِصَاصِ وَلَا يَمْنَعُ كَوْنُ أَحَدٍ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُلْكِ الْخَاصَّةِ بِهِ أَنْ لَا يَعْمَلَ بِالشَّرِيعَةِ.

وَمِنْ مَكَارِمِهِ قِيَامُهُ بِتَعْمِيرِ الْبِلَادِ وَتَاسِيسِ الْمَسَاجِدِ وَالْمَدَارِسِ وَالزَّوَايَا وَتَكْثِيرِ الزِّرَاعَةِ وَغَرْسِ الْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَةِ وَبِنَاءِ الْحَدَائِقِ وَالْبَسَاتِينِ وَتَحْرِيضُ النَّاسِ عَلَى ذٰلِكَ وَإِعَانَتُهُمْ بِحَفْرِ الْآبَارِ وَإِجْرَاءِ الْعُيُونِ وَلِذٰلِكَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ إِقْبَالًا كُلِّيًّا وَوَفَدَ عَلَيْهِ النَّبَّاؤُونَ وَالْمُهَنْدِسُونَ وَأَهْلُ الْحِرَفِ وَالصَّنَائِعِ مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ فَقَامُوا بِحِرَفِهِمْ وَصِنَاعَتِهِمْ فَصَارَتْ تَجْرَاتُ رِيَاضًا مُخْضَرَّةً بِكَثْرَةِ الْحِيَاضِ وَالْآبَارِ وَالْحَدَائِقِ

وَالزُّرُوْعِ وَالْفَوَاكِهِ الطَّيِّبَةِ وَصَارَتْ بِلَادُ كُجْرَاتَ مُنْجِزَةً تُجْلَبُ مِنْهَا الثِّيَابُ الرَّفِيْعَةُ إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى وَذٰلِكَ كُلُّهُ بِمَيْلِ سُلْطَانِهَا مَحْمُوْدُ شَاهُ إِلَى مَا يَصْلُحُ بِهِ الْمُلْكُ وَالدَّوْلَةُ وَيَتَرَفَّهُ بِهِ رَعَايَاهُ.

وَمِنْ مَكَارِمِهِ قِيَامُهُ بِتَرْبِيَةِ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ لِمَا كَانَ مَجْبُوْلًا عَلَى حُبِّ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ فَاجْتَمَعَ فِيْ حَضْرَتِهِ خَلْقٌ كَثِيْرٌ مِنْ أَفَاضِلِ الْعَرَبِ حَتّٰى صَارَتْ بِلَادُ كُجْرَاتَ عَامِرَةً آهِلَةً بِالْعُلَمَاءِ وَوَفَدَ عَلَيْهِ الْمُحَدِّثُوْنَ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ وَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى الْحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ فَتَشَابَهَتْ كُجْرَاتُ بِالْيَمَنِ الْمَيْمُوْنِ وَفَاقَتْ سَائِرَ بِلَادِ الْهِنْدِ فِيْ ذٰلِكَ.

وَكَانَ غَايَةً فِي الْعِفَّةِ وَالْحَيَاءِ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ عَظِيْمَ الْهَيْبَةِ كَرِيْمَ السَّجِيَّةِ شَرِيْفَ النَّفْسِ كَثِيْرَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ أَطَالَ الْمُؤَرِّخُوْنَ فِيْ مَنَاقِبِهِ وَفَضَائِلِهِ.

فِي سَنَةِ ٩١٦ تَوَجَّهَ إِلَى نَهْرِوَالَه پَتَنْ وَزَارَ
أَئِمَّةَ الدِّيْنِ بِهَا أَحْيَاءً وَ أَمْوَاتًا وَعَقَدَ مَجْلِسًا
خَاصًّا لِمُذَاكَرَةِ التَّفْسِيْرِ وَالْحَدِيْثِ وَ أَكْثَرَ مِنَ الْجَوَائِزِ
وَ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَ الْوَظَائِفِ وَ الْتَمَسَ الدُّعَاءَ
وَكَانَ أَنْشَاءَ مَضْجَعَهُ فِيْ جِوَارِ قَبْرِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ
أَحْمَدَ فِيْ سَرْكِهِيْج يَتَعَهَّدُهُ أَحْيَانًا وَ قَبْلَ
وَفَاتِهِ بِأَيَّامٍ فَتَحَ الْقَبْرَ وَجَلَسَ عِنْدَهُ وَ قَالَ
أَللّٰهُمَّ إِنَّ هٰذَا أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ فَسَهِّلْهُ
وَاجْعَلْهُ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ثُمَّ مَلَأَهُ فِضَّةً
وَ تَصَدَّقَ بِهَا.

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ عَصْرَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ثَانِيَ شَهْرِ
رَمَضَانَ سَنَةَ ٩١٧ وَ لَهُ إِحْدَى وَ تِسْعُوْنَ سَنَةً
وَمُدَّةُ سَلْطَنَتِهِ خَمْسٌ وَخَمْسُوْنَ سَنَةً.

(نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسني)

## أَلْبَاخِرَةُ (١)

كَانَ النَّاسُ فِيْ قَدِيْمِ الزَّمَانِ يُسَافِرُوْنَ

مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ عَلَى الْإِبِلِ وَالْبِغَالِ وَعَجَلَاتِ الْخَيْلِ وَعَجَلَاتِ الثِّيرَانِ فَتَرَاهَا غَادِيَةً رَائِحَةً عَلَى الطُّرُقَاتِ وَالشَّوَارِعِ تَحْمِلُ الرُّكَّابَ وَالْبَضَائِعَ.

وَكَانَ النَّاسُ يَخَافُونَ السَّفَرَ فِي الْبِحَارِ وَيَتَحَامَوْنَهُ وَلَكِنْ أَلْجَأَتْهُمُ الضَّرُورَةُ إِلَى السَّفَرِ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ الْعَظِيمَةَ وَلَا يُكَلِّفُ نَفَقَةً تَوَصَّلُوا الْأَنْهَارَ وَالْبُحَيْرَاتِ بِالتَّدْرِيجِ وَصَارُوا يُسَافِرُونَ فِيهَا عَلَى السُّفُنِ الشِّرَاعِيَّةِ وَيَنْقُلُونَ بَضَائِعَهُمُ التِّجَارِيَّةَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ.

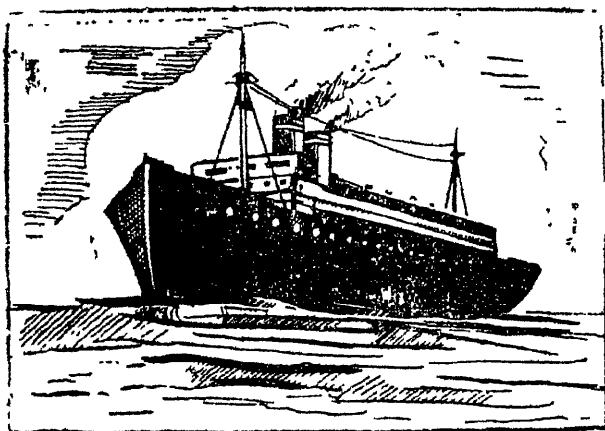
وَكَانَتْ هٰذِهِ السُّفُنُ الشِّرَاعِيَّةُ تَسِيرُ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَكَانَتْ هٰذِهِ السُّفُنُ تَحْتَ حُكْمِ الرِّيَاحِ فَإِنْ وَافَقَتْ وَصَلَتِ السَّفِينَةُ فِي وَقْتٍ قَرِيبٍ وَإِنْ عَارَضَتْ وَقَفَتْ أَسَابِيعَ وَشُهُورًا وَإِنْ عَانَدَتْ صَدَمَتْهَا بِصَخْرَةٍ تَكْسِرُهَا أَوْ تَقْلِبُهَا وَهَلَكَ الرُّكَّابُ وَغَرِقَتِ

الْبَضَائِعُ وَكَانَ هٰذَا يَقَعُ كَثِيْرًا حَتّٰى ذَهَبَ مَثَلًا
وَقَالَ الشَّاعِرُ:

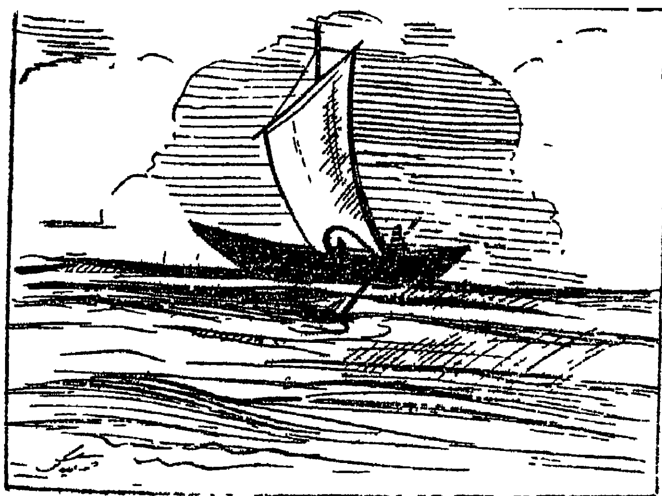
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ
تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ

وَكَانَ السَّفَرُ خَطِرًا لَا يَدْرِي الْإِنْسَانُ أَيَصِلُ إِلَى الْمَنْزِلِ أَمْ يَمُوْتُ فِي الطَّرِيْقِ فَكَانَ الْوَاحِدُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ فِيْ سَفِيْنَةٍ شِرَاعِيَّةٍ أَوْصٰى أَقَارِبَهُ وَأَصْدِقَائَهُ بِدُيُوْنِهِ وَبِمَا عَلَيْهِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَقُوْلَ إِنَّهُ يَصِلُ فِيْ شَهْرٍ أَوْ فِيْ عَامٍ فَإِنَّهُ يُسَافِرُ فِيْ ظُلُمَاتِ الْبَحْرِ وَكَانَ دُوْدًا عَلٰى عُوْدٍ لَا يَدْرِيْ أَيَمُوْتُ فِي الطَّرِيْقِ أَمْ يَصِلُ سَالِمًا وَيَعُوْدُ.

وَكَانَ النَّاسُ رَغْمَ ذٰلِكَ كُلِّهٖ يُخَاطِرُوْنَ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَكَانَ الْمُسْلِمُوْنَ يُسَافِرُوْنَ لِلْحَجِّ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ وَلَا يَمْنَعُهُمْ خَطَرٌ أَوْ خَوْفٌ مِنَ السَّفَرِ إِلٰى بَيْتِ اللّٰهِ وَأَدَاءِ فَرِيْضَةِ الْحَجِّ فَكَانَ الْمُسْلِمُوْنَ مِنَ الْهِنْدِ وَالصِّيْنِ وَجَزَائِرِ بَحْرِ الْهِنْدِ وَكَذٰلِكَ



الباخرة



السفينة الشراعية

مِنْ مَرَّاكِش وَ بِلَادِ الْأَنْدُلُسِ يُسَافِرُوْنَ كُلَّ عَامٍ لِلْحَجِّ وَ قَدْ يَسْتَغْرِقُ سَفَرُهُمْ عَامًا كَامِلًا أَوْ أَكْثَرَ .

وَكَانَ الْجَوَّابُوْنَ مِنْهُمْ يَسِيْحُوْنَ فِي الْأَرْضِ وَ يَرْكَبُوْنَ الْبَحْرَ مِنَ الْمَغْرِبِ الْأَقْصٰى إِلَى الْمَشْرِقِ الْأَقْصٰى وَكَانَ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ كَبَيْتٍ وَاحِدٍ وَالْمُسْلِمُوْنَ كَأُسْرَةٍ وَاحِدَةٍ يَنَالُ الْجَوَّابُ فِي السَّفَرِ كُلَّ مَا يَجِدُهٗ فِي الْوَطَنِ .

أَهْلًا بِأَهْلٍ وَ جِيْرَانًا بِجِيْرَانِ

وَ قَدْ سَافَرَ ابْنُ بَطُوْطَةَ الْمَغْرِبِيُّ وَ إِبْنُ جُبَيْرٍ الْأَنْدُلُسِيُّ وَ سُلَيْمَانُ التَّاجِرُ إِلٰى مُعْظَمِ الْمَعْمُوْرَةِ بِهٰذِهِ السُّفُنِ .

# أَلْبَاخِرَةُ (٢)

مَضٰى عَلٰى ذٰلِكَ قُرُوْنٌ ثُمَّ بَدَءَ النَّاسُ يُفَكِّرُوْنَ وَ يَخْتَرِعُوْنَ حَتّٰى تَوَصَّلُوْا إِلٰى سَفِيْنَةٍ تَسِيْرُ بِالْبُخَارِ وَ كَانَ ذٰلِكَ بِالتَّدْرِيْجِ وَ فِيْ

عِدَّةِ قُرُونٍ .

كَانَتِ السُّفُنُ الشِّرَاعِيَّةُ تَسِيرُ بِالمَجَادِيفِ وَتَقَدَّمَ بَعْضُ الأَذْكِيَاءِ فَرَكَّبَ فِي سَفِينَةٍ عَجَلَةً رَبَطَ بِهَا المَجَادِيفَ فَإِذَا دَارَتِ العَجَلَةُ بَدَأَتِ المَجَادِيفُ تَعْمَلُ وَتَمْخَرُ المَاءَ .

ثُمَّ اهْتَدَى بَعْضُ الأَذْكِيَاءِ إِلَى إِدَارَةِ العَجَلَةِ بِالبُخَارِ وَالاِسْتِغْنَاءِ عَنِ اليَدِ العَامِلَةِ وَلَمْ تَزَلِ الصِّنَاعَةُ تَرْتَقِي حَتَّى ظَهَرَتْ أَوَّلُ سَفِينَةٍ بُخَارِيَّةٍ صَنَعَهَا رَجُلٌ أَمْرِيكِيٌّ اسْمُهُ "فِلْتَنْ كِلِرْمَاوُنْت" قَطَعَتْ مِائَةَ أَمْيَالٍ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً .

وَلَمْ تَزَلِ السُّفُنُ البُخَارِيَّةُ تَتَقَدَّمُ فِي السُّرْعَةِ وَالقُوَّةِ حَتَّى أَصْبَحَتْ تَعْبُرُ البَحْرَ الأَطْلَانْتِيكِيَّ بَيْنَ إِنْكِلْتَرَةَ وَأَمْرِيكَةَ فِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ وَكَانَ السَّفَرُ فِي هٰذَا البَحْرِ يَأْخُذُ شَهْرَيْنِ .

وَالبَاخِرَةُ كَالقَاطِرَةِ تَسِيرُ بِقُوَّةِ البُخَارِ فَإِنَّهُ يُدِيرُ العَجَلَةَ وَالعَجَلَةُ مُتَّصِلَةٌ بِآلَاتٍ

تَتَحَرَّكُ الْبَاخِرَةُ بِدَوَرَانِهَا وَ تَسِيرُ.

وَكَذٰلِكَ هُنَالِكَ آلَاتٌ تُوَجِّهُ الْبَاخِرَةَ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ وَ تُسَخِّرُهَا لِلرُّبَّانِ يَسِيرُ بِهَا كَيْفَ يَشَاءُ.

وَ قَدْ تَقَدَّمَتْ التِّجَارَةُ تَقَدُّمًا عَظِيمًا وَ أَصْبَحَ النَّاسُ يُسَافِرُونَ فِي الْبَحْرِ عَلَى مَتْنِ الْبِحَارِ كَأَنَّهُمْ يُسَافِرُونَ فِي الْبَرِّ عَلَى الْقِطَارِ أَوْ مُطْمَئِنُّونَ فِي الْبَلَدِ وَ جَالِسُونَ فِي الدَّارِ.

وَكَبُرَتْ الْمَرَاكِبُ وَ تَوَسَّعَتْ حَتَّى كَأَنَّهَا حَارَةٌ مِنْ حَارَاتِ الْبَلَدِ أَوْ قَرْيَةٌ صَغِيرَةٌ فِيهَا الْمَطْعَمُ وَ الْمَلْعَبُ مُتَنَزَّهَاتٍ وَ تَحْمِلُ مِنَ الرُّكَّابِ مِنْ خَمْسِ مِائَةٍ إِلَى أَلْفٍ.

وَ إِذَا رَأَى الْإِنْسَانُ السُّفُنَ الشَّوَاعِيَةَ وَ الْمَرَاكِبَ الْجَارِيَةَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ رُخَاءً تَعَجَّبَ وَ رَأَى تَصْدِيقَ قَوْلِهِ تَعَالَى «وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ٥».

# جِسْمُ الطُّيُورِ

إِنَّ اللّٰهَ وَهَبَ لِكُلِّ حَيَوَانٍ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ جِسْمًا لَائِقًا وَأَعْضَاءً يَسْتَعِينُ بِهَا عَلٰى قَضَاءِ حَوَائِجِهِ وَتَحْصِيلِ قُوْتِهِ وَسِلَاحًا يُدَافِعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ فَهُوَ الَّذِي أَعْطٰى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدٰى.

أُنْظُرُوا إِلَى الْفِيلِ كَيْفَ مَدَّ اللّٰهُ فِي أَنْفِهِ لِيَسْتَخْدِمَهُ فِي حَوَائِجِهِ وَيَتَنَاوَلَ بِهِ الطَّعَامَ وَالْمَاءَ وَيُوَجِّهَهُ حَيْثُ شَاءَ وَفِي طَرَفِهِ زَائِدَةٌ يَلْتَقِطُ بِهَا الْأَشْيَاءَ الدَّقِيقَةَ وَقَدْ قَرَأْتُمْ أَنَّ الْجَمَلَ رَقَبَتُهُ طَوِيلَةٌ لِأَنَّهُ كَبِيرُ الْجِسْمِ طَوِيلُ الْأَرْجُلِ فَلَوْ كَانَتْ رَقَبَتُهُ قَصِيرَةً لَمْ يُمْكِنْهُ أَنْ يَرْعَى الْكَلَأَ مِنَ الْأَرْضِ حَتّٰى يَبْرُكَ وَفِي ذٰلِكَ تَعَبٌ عَظِيمٌ وَشُغْلٌ كَثِيرٌ فَمَدَّ اللّٰهُ فِي عُنُقِهِ وَرَأْسُهُ صَغِيرٌ فَكَانَ خَفِيفَ الْحَمْلِ عَلٰى رَقَبَتِهِ وَلَمَّا أَرَادَ اللّٰهُ أَنْ يَكُونَ الْجَمَلُ سَفِينَةَ الصَّحْرَاءِ جَعَلَ أَرْجُلَهَا مُنَاسِبَةً

لِذٰلِكَ نَرَاهُ تَسُوخُ فِي الرِّمَالِ وَخَلَقَ فِي جَوْفِهِ كُرُوشًا وَأَنْقَابًا يَخْزُنُ فِيهَا الغِذَاءَ وَالمَاءَ لِأَنَّ السَّفَرَ فِي الصَّحْرَاءِ يَحْتَاجُ إِلَى ذٰلِكَ كَثِيرًا.

أُنْظُرُوا إِلَى القَنْغَرِ وَالأَرْنَبِ تَرَوْا رِجْلَيْهِمَا الخَلْفِيَّتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ وَكَبِيرَتَيْنِ وَرِجْلَيْهِمَا الأَمَامِيَّتَيْنِ صَغِيرَتَيْنِ وَقَصِيرَتَيْنِ لِيُمَكِّنَهُمَا الجَرْيَ قَفْزًا وَفِي قَدَمِي الرِّجْلَيْنِ الخَلْفِيَّتَيْنِ لِلْقَنْغَرِ ظِلْفٌ حَادٌّ جِدًّا هُوَ سِلَاحُهُ يَبْقُرُ بِهِ بَطْنَ عَدُوِّهِ بِطَعْنَةٍ وَاحِدَةٍ.

كَذٰلِكَ الطُّيُورُ فَفِي جِسْمِهَا وَخِلْقَتِهَا آيَاتٌ لِلّٰهِ فَقَدْ كَسَا اللّٰهُ جِسْمَهَا بِالرِّيشِ لِأَنَّهُ أَخَفُّ لِلطَّيَرَانِ وَجَعَلَ عِظَامَ الطَّائِرِ رَقِيقَةً جَوْفَاءَ فَلَا يَعُوقُهُ ثِقَلُ رِيشٍ أَوْ جِسْمٍ عَنِ الطَّيَرَانِ.

ثُمَّ وَهَبَ أَنْوَاعَ الطُّيُورِ أَنْوَاعًا مِنَ المَنَاقِيرِ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ طَبِيعَةِ الطَّيْرِ وَغِذَائِهِ وَعَادَتِهِ وَكَذٰلِكَ يَخْتَلِفُ تَرْكِيبُ أَقْدَامِهِ.

أُنْظُرْ إِلَى العَصَافِيرِ وَالحَمَامِ وَالنَّعَامِ

وَالْغِرْبَانِ لَيْسَتْ أَجْسَامُهَا عَالِيَةً وَأَنَّهَا تَلْتَقِطُ حَبًّا صَغِيرًا مِنَ الْأَرْضِ فَلَمْ تَكُنْ فِي حَاجَةٍ إِلَى طُولِ الْأَعْنَاقِ وَمَنَاقِيرُهَا مُسْتَقِيمَةٌ وَقَصِيرَةٌ تُعِينُهَا فِي حَاجَاتِهَا .

أُنْظُرْ إِلَى الطُّيُورِ الَّتِي تَعِيشُ فِي الْمَاءِ وَتَبْحَثُ عَنْ قُوتِهَا فِي الْمَاءِ كَالْبَطِّ وَاللَّقْلَقِ تَرَ أَعْنَاقَهَا وَمَنَاقِيرَهَا طَوِيلَةً لِأَنَّهَا تُرْسِلُ مَنَاقِيرَهَا فِي أَعْمَاقِ الْأَنْهَارِ وَالْبِرَكِ وَتَسْتَخْرِجُ قُوتَهَا مِنْ أَحْشَائِهَا فَخَلَقَ اللّٰهُ لَهَا أَعْنَاقًا طَوِيلَةً وَمَنَاقِيرَ مُسْتَقِيمَةً وَطَوِيلَةً كَذٰلِكَ .

وَانْظُرْ إِلَى الطُّيُورِ الَّتِي تَقْتَاتُ بِاللَّحْمِ وَالْفَاكِهَةِ وَتَأْكُلُهَا نَهْشًا كَالْحِدَاءِ وَالنُّسُورِ وَالْحَمَامِ، لَا تَجِدُ مَنَاقِيرَهَا مُسْتَقِيمَةً لِأَنَّهَا لَا تُغْنِي عَنْهَا وَلَا تَقْضِي حَاجَتَهَا فَخَلَقَ اللّٰهُ لَهَا مَنَاقِيرَ مُتَقَوِّسَةً حَادَّةَ الطَّرَفِ وَيَكُونُ طَرَفُهَا الْأَعْلَى مُتَقَدِّمًا مُتَقَوِّسًا يُعِينُهَا فِي نَهْشِ اللُّحُومِ وَفِي قَرْضِ الْفَوَاكِهِ وَفِي الْعَضِّ عَلَيْهَا .

كَذَالِكَ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى أَرْجُلِ الطُّيُورِ وَمَخَالِبِهَا رَأَيْنَا بَيْنَهَا فَرْقًا بِحَسَبِ أَنْوَاعِ الطُّيُورِ وَطَبَائِعِهَا وَعَادَاتِهَا وَغِذَائِهَا فَالطُّيُورُ الَّتِي تَعِيشُ عَلَى الْبَرِّ وَتَلْتَقِطُ الْحَبَّ لَيْسَتْ أَرْجُلُهَا طَوِيلَةً وَأَنَّهَا تَرْفَعُ رِجْلَيْهَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَتَمْشِي وَثْبًا وَأَمَّا الطُّيُورُ الَّتِي تَعِيشُ فِي الْمَاءِ وَتَصِيدُ السَّمَكَ وَهَوَامَّ الْمَاءِ فَإِنَّهَا تُقَدِّمُ رِجْلًا فِي الْمَشْيِ وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى كَالْإِنْسَانِ وَتَمْشِي رُوَيْدًا فَإِنَّهَا إِذَا وَثَبَتْ وَثْبَاتٍ أَوْ تَفَزَّتْ أَفْلَتَهَا الصَّيْدُ.

كَذَالِكَ الطُّيُورُ الَّتِي تَسْبَحُ فِي الْمَاءِ وَتَصِيدُهُ فَلَهَا جِلْدٌ رَقِيقٌ فِي مَخَالِبِهَا يَصِلُ بَيْنَ أَصَابِعِهَا فَتَنْتَشِرُ مَخَالِبُهَا كَالْمِظَلَّاتِ إِذَا نُشِرَتْ وَتُسَاعِدُهَا فِي السِّبَاحَةِ مُسَاعَدَةً غَالِيَةً.

وَالطُّيُورُ الَّتِي تَقْتَاتُ بِاللَّحْمِ لَهَا أَرْجُلٌ قَوِيَّةٌ وَمَخَالِبُ كَبِيرَةٌ وَفِي أَصَابِعِهَا أَظْفَارٌ مُتَقَوِّسَةٌ حَادَّةُ الْأَطْرَافِ تُسَاعِدُهَا فِي نَهْشِ اللُّحُومِ

وَتَقُوْمُ أَرْجُلُهَا وَمَخَالِبُهَا مَقَامَ الْأَرْجُلِ وَالْأَيْدِيْ فَإِذَا مَشَتْ كَانَتْ لَهَا أَرْجُلٌ تَمْشِيْ بِهَا وَإِذَا طَارَتْ أَوْ أَرَادَتْ أَنْ تَأْكُلَ كَانَتْ لَهَا أَيْدٍ تَبْطِشُ بِهَا، وَهٰذَا النَّوْعُ مِنَ الطَّيْرِ قَدْ يُمْسِكُ عُوْدًا أَوْ قِطْعَةَ لَحْمٍ وَيَطِيْرُ فِي الْجَوِّ وَيَسْتَقِلُّ بِهٖ فَلَا يَسْقُطُ مِنْ يَدِهٖ وَكَثِيْرًا مَا رَأَيْنَا الْبَازِيَ قَدْ قَبَضَ عَلٰى طَائِرٍ كَبِيْرٍ بِمَخَالِبِهٖ وَطَارَ بِهٖ إِلٰى عُشِّهٖ وَأَكَلَهٗ هُنَالِكَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا.

# شِيْرْشَاهِ السُّوْرِيُّ سُلْطَانُ الْهِنْدِ(١)

كَانَ شِيْرْشَاهْ مِنْ خِيَارِ السَّلَاطِيْنِ عَادِلًا بَاذِلًا رَحِيْمًا شُجَاعًا مِقْدَامًا وَكَانَ أَبُوْهُ مِنْ أَوْسَاطِ النَّاسِ وَكَانَ شِيْرْشَاهْ يَتَعَلَّمُ فِيْ جَوْنْبُوْرْ وَيَقْرَأُ الْكُتُبَ الدِّرَاسِيَّةَ وَلَمْ يَزَلْ يَجْتَهِدُ وَيَرْتَقِيْ حَتّٰى نَالَ الْمُلْكَ.

وَكَانَ وَزَّعَ أَوْقَاتَهٗ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ شَطْرًا مِنْهَا لِلْعِبَادَةِ وَشَطْرًا لِلْعَدْلِ وَالْقَضَاءِ وَبَعْضَهَا لِإِصْلَاحِ

الْعَسْكَرِ فَكَانَ يَنْتَبِهُ مِنَ النَّوْمِ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ وَ يَغْتَسِلُ وَ يَتَهَجَّدُ وَ يَشْتَغِلُ بِالْأَوْرَادِ إِلَى أَرْبَعِ سَاعَاتٍ ثُمَّ يَنْظُرُ فِي حِسَابَاتِ الْإِدَارَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ وَ يُرْشِدُ الْأُمَرَاءَ فِي مَا يُهِمُّهُمْ مِنَ الْأُمُورِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ يَهْدِيهِمْ إِلَى بَرْنَامِجِ الْعَمَلِ لِيَعْلَمُوا يَتَوَشَّوْا أَوْقَاتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْأَسْئِلَةِ ثُمَّ يَقُومُ وَ يَتَوَضَّأُ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ وَ يُصَلِّيهَا بِالْجَمَاعَةِ ثُمَّ يَقْرَأُ الْمُسَبَّعَاتِ الْعَشْرَ وَ غَيْرَهَا مِنَ الْأَوْرَادِ ثُمَّ يَحْضُرُ لَدَيْهِ الْأُمَرَاءُ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُومُ وَ يُصَلِّي صَلَاةَ الْإِشْرَاقِ ثُمَّ يَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ حَوَائِجِهِمْ وَ يُعْطِيهِمْ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ أَقْطَاعٍ وَ أَمْوَالٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ لِئَلَّا يَسْأَلُوهُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْقَاتِ ثُمَّ يَتَوَجَّهُ إِلَى الْمَظْلُومِينَ وَ الْمُسْتَغِيثِينَ وَ يَجْتَهِدُ فِي إِغَاثَتِهِمْ.

وَ مِنْ عَوَائِدِهِ بَعْدَ الْإِشْرَاقِ أَنَّهُ أَلْزَمَ نَفْسَهُ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ الْعَسَاكِرُ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ ثُمَّ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَثْبُتَ فِي الْعَسْكَرِيَّةِ

فَيَتَكَلَّمُ مَعَهُ وَ يُخَاطِبُهُ ثُمَّ يَأْمُرُ أَنْ يُثْبِتَ اسْمَهُ
فِي الْعَسْكَرِيَّةِ ثُمَّ يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْجِبَايَاتُ الَّتِي
تُورَدُ عَلَيْهِ مِنْ بِلَادِهِ كُلَّ يَوْمٍ ثُمَّ يَتَمَثَّلُ بَيْنَ
يَدَيْهِ الْأُمَرَاءُ وَ الْمَرَازِبَةُ وَ سُفَرَاءُ الدُّوَلِ
وَ الْوُكَلَاءُ فَيَتَحَدَّثُ مَعَهُمْ ثُمَّ تُعْرَضُ عَلَيْهِ
عَرَائِضُ الْأُمَرَاءِ وَ الْعُمَّالِ فَيَسْمَعُهَا وَ يُمْلِي
جَوَابَهَا ثُمَّ يَقُومُ وَ يُقْبِلُ إِلَى الطَّعَامِ وَ عَلَى
مَائِدَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَ الْمَشَائِخِ ثُمَّ
يَشْتَغِلُ نَحْوَ سَاعَتَيْنِ بِأُمُورٍ خُصُوصِيَّةٍ وَ يَقِيلُ
إِلَى وَقْتِ الظُّهْرِ ثُمَّ يَقُومُ وَ يُصَلِّي بِجَمَاعَةٍ
وَ يَشْتَغِلُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ثُمَّ بِمُهِمَّاتِ
الْأُمُورِ لِلدَّوْلَةِ وَ كَانَ لَا يَتْرُكُ شَيْئًا مِنْ
ذٰلِكَ فِي ظَعْنٍ وَ لَا إِقَامَةٍ وَ كَانَ يَقُولُ الرَّجُلُ
الْكَبِيرُ مَنْ يَصْرِفُ أَوْقَاتَهُ فِي الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ ۔

وَ كَانَ يَتَوَجَّهُ إِلَى الْمُهِمَّاتِ وَ يُبَاشِرُ الْأُمُورَ
بِنَفْسِهِ وَ يَقُولُ لَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْأَمْرِ أَنْ يَسْتَصْغِرَ
مَا يُهِمُّهُ مِنَ الْأُمُورِ نَظَرًا إِلَى عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ فَيُلْقِيَهَا

عَلَىٰ مَنْ حَوْلَهُ مِنْ رِجَالِهِ لِأَنَّهُمْ لَا يُجْهِدُونَ فِيهِمَا وَرُبَّمَا يَتَغَافَلُونَ عَنْهَا طَمَعًا وَإِرْتِشَاءً. وَكَانَ يُعَاقِبُ الْبُغَاةَ وَقُطَّاعَ السُّبُلِ وَالظَّلَمَةَ أَشَدَّ عُقُوبَةٍ وَيُعَزِّرُهُمْ أَشَدَّ تَعْزِيرٍ وَكَانَ لَا تَأْخُذُهُ بِهِمْ رَأْفَةٌ وَإِنْ كَانُوا مِنْ أَصْهَارِهِ وَأَقْرِبَائِهِ.

## شِيرْشَاهِ السُّورِيّ سُلْطَانِ الْهِنْدِ (٢)

وَمِنْ مَآثِرِهِ أَنَّهُ أَسَّسَ شَارِعًا كَبِيرًا مِنْ سنار گاؤن أَقْصَىٰ بِلَادِ بَنْگَالَه إِلَىٰ مَاءِ نِيلَاب مِنْ أَرْضِ السِّنْدِ مَسَافَتُهَا أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةِ كُرُوهٍ، والْكُرُوهُ فِي عُرْفِ أَهْلِ الْهِنْدِ مِيلَانِ وَأَسَّسَ فِي كُلِّ كُرُوهٍ رِبَاطًا وَرَتَّبَ بِهِ طَعَامًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ خَاصَّةً وَلِلْهُنَادِكِ خَاصَّةً وَأَسَّسَ مَسْجِدًا فِي كُلِّ كُرُوهٍ مِنَ الْآجُرِّ وَالْجِصِّ وَوَظَّفَ الْمُؤَذِّنَ وَالْمُقْرِئَ وَالْإِمَامَ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ وَعَيَّنَ فِي كُلِّ رِبَاطٍ فَرَسَيْنِ لِلْبَرِيدِ فَكَانَ يُرْفَعُ إِلَيْهِ أَخْبَارُ نِيلَاب إِلَىٰ أَقْصَىٰ بِلَادِ بَنْگَالَه كُلَّ يَوْمٍ وَغَرَسَ الْأَشْجَارَ الْمُثْمِرَةَ بِجَانِبَيِ الشَّارِعِ الْكَبِيرِ فَيَسْتَظِلُّ بِهَا الْمُسَافِرُونَ يَأْكُلُ مِنْهَا.

وَكَذٰلِكَ غَرَسَ الْأَشْجَارَ الْمُثْمِرَةَ عَلَى الطَّرِيقِ مِنْ آكْرَةَ إِلَى مند و وَبَيْنَهُمَا مَسَافَةُ ثَلَاثِمِائَةِ كُرُوهٍ وَأَسَّسَ الرِّبَاطَاتِ وَالْمَسَاجِدَ وَبَلَغَ الْأَمْنُ وَالْأَمَانُ فِي عَهْدِهِ مَبْلَغًا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ فِي الصَّحْرَاءِ إِلَى عَجُوزٍ تَحْمِلُ مَتَاعَهَا.

وَكَانَ شِيرْشَاه يَتَأَسَّفُ عَلَى أَنَّهُ نَالَ السُّلْطَةَ فِي كِبَرِ سِنِّهِ وَيَقُولُ إِنْ سَاعَدَنِي الزَّمَانُ أَبْعَثُ رِسَالَةً إِلَى عَظِيمِ الرُّومِ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَتَوَكَّلَ بِعَسَاكِرِهِ إِلَى بِلَادِ الْفُرْسِ وَنَحْنُ نَرْكَبُ مِنْ هٰهُنَا إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ فَنَدْفَعُ بِمُسَاعَدَةِ مَلِكِ الرُّومِ شَرَّ الْأَوْبَاشِ الَّذِينَ يَقْطَعُونَ طَرِيقَ الْحُجَّاجِ وَنُحْدِثُ شَارِعًا آمِنًا إِلَى مَكَّةَ الْمُبَارَكَةِ وَلٰكِنَّ الْأَجَلَ لَمْ يُمْهِلْهُ فَمَاتَ قَبْلَ بُلُوغِهِ إِلَى تِلْكَ الْأُمْنِيَّةِ وَكَانَ ذٰلِكَ فِي ثَانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ٩٥٢هـ

(نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسني)



# شرح الكلمات المستحدثة

| الصفحة | الكلمة | شرح الكلمة |
| --- | --- | --- |
| | المسمعة | آلة يسمع بها صوت النفس وحركة القلب |
| | البدلة | حلة فيها قميص وسراويلات |
| | المعرض | مكان يعرض فيه المصنوعات والطرف والمخترعات |
| | المتحف | دار الآثار القديمة |
| | مليون | عشرة مائة الف |
| | المنظرة | آلة يستعملها ضعاف النظر لمساعدة العين وتقوية النظر |
| | الوسامة | النشان الذى يمنح الطالب السابق او الجندى المستحق |
| | المصلحة | ادارة من ادارات الحكومة |
| | الرشاش | الرصاص الصغير الذى يصاد به الطيور |
| | المدافع | آلة من حديد تدفع القنابل وتستعمل فى الحروب. |

| الصفحة | الكلمة | شرح الكلمة |
|---|---|---|
| | الاسطول | مجموع سفن حربية |
| | القاطرة | العربة البخارية التى تجر القطار |
| | القطار السّباق | أسرع القطار الذى يسير فى الهند قطار البريد |
| | القطار السريع | قطار بين السباق والوقاف |
| | القطار الوقّاف | قطار الركاب الذى يقف على كل محطة |
| | الموقد | المكان الذى يلقى فيه الفحم و يشعل فيه النار. |
| | الوقاد | خادم القطار الذى وظيفته مراقبة النار والماء |
| | امين القطار | مراقب القطار الذى يسافر فى مؤخر القطار و يهزّ البيرق |
| | المصد | الآلة التى توقف بها السيارة والقطار. |
| | الباخرة | السفينة البخارية |



# فهرست الجزء الثانى من القراءة الراشدة



# الموضوعات بحسب الأغراض

## ١- دروس من التاريخ الاسلامي

شهامة اليتيم

الحنين الى الشهادة (١) (٢)

رسالة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

سفينة على البر

في بيت ابي ايوب الانصاري رض

## ٢- رجال التاريخ الاسلامي

فتى الاسلام

الخليفة عمر بن عبد العزيز (١) (٢)

الامام مالك بن انس

السلطان محمود بن محمد الگجراتي

شير شاه السوري سلطان الهند (١) (٢)

## ٣- دروس الأشياء

كسرة من الخبز

العين (١) (٢)

## ٤- الدروس الدينية والخلقية

## ٥- الوصف وما يتصل بالحياة

## ٦- ما يتصل بالحيوان والنبات



قام بالنشر
مكتبة الاسلام الكويتية

قام بالطبع
دار [illegible] الكويتية